العدد 656 – الأحد 15 أيلول / سبتمبر 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

موسم الحمضيات.. صداع سنوي تواجهه حكومة النظام بالوعود

13

المعارضة تتصارع على تركيبتها

ملف خاص

نبذت خلال الأيام الماضية مجموعة من الخلافات داخل أروقة المعارضة السورية بأكثر من طريقة (تعديل عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

المقداد ينسحب قبل كلمة فيدان.. رسائل لأنقرة وللعرب

تقارير مراسلين 04

الفستق بدل الجوز.. "المكدوس" بالحيلة في اللاذقية

تقارير مراسلين 05

مخيم "التوينة".. ظروف التعليم تدفع الأطفال لترك المدرسة

تقارير مراسلين 05

دير الزور.. "الفساد" يحرم أهالي البصيرة من مخصصات المازوت

تقارير مراسلين 06

مخيم "التوينة".. 3 مدارس بـ18 غرفة لمختلف المراحل

رياضة 19

تفاؤل حذر بمستقبل المنتخب السوري مع الإسباني لانا

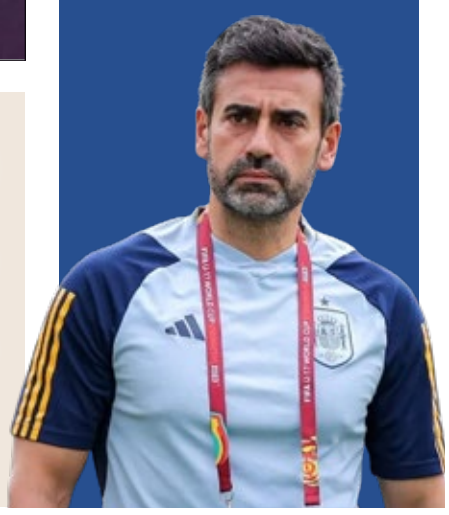

الخطف المتبادل يهدد درعا بـ"الانفجار الكامل"

مقيـدًا وجالسًـا بطريقـة لا تليـق برجل خمسـيني، وبعيدة عـن عادات وتقاليـد منطقتـي حـوران واللجـاة ذات الطابـع العشـائري بالتعامـل مـع مـن هم في سـنه، ظهر أحمـد الحريـري جالسًـا على أرض منطقة اللجـاة البازلتيـة الصخرية القاسـية مطأطئ الرأس، سـارحًا في تفكيره عـن الجرم الـذي ارتكبـه ليُخطف مـن قبـل مجموعة مسـلحة ملثمة لم تحترم سـنه.

الخاطفـون بـرروا فعلتهـم بأنها رد على خطـف أحد أبناء بـدو اللجاة في بلـدة إبطـع شمالي درعا مـن قبل مجموعـة مسـلحة يتزعمها "أبو البراء قطيفـان" (نعيـم قطيفان) الملقـب بـ"حنيش"، وطالبـوا بالإفراج عـن المختطف.

رامي المفعلاني (17 عامًا) وعبد الله الزعبي (19 عامًا) اختطفا ...

14

المقداد ينسحب قبل كلمة فيدان.. رسائل لأنقرة وللعرب

عنب بلدي – حسام المحمود

انعقد، في 10 من أيلول الماضي، اجتماع الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية، بمشاركة تركية هي الأولى من نوعها منذ 13 عامًا، ومثّلها وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان.

ومع بداية كلمة فيدان خلال الاجتماع، غادر وفد النظام السوري الذي رأسه وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، القاعة، في حركة أعادت الإشارة مجددًا إلى عدم تحقيق تقدم ملموس في مسار التقارب التركي مع النظام السوري.

مغادرة وفد النظام للقاعة جاءت بعد موافقته على مشاركة تركيا في الاجتماع، فقبل يوم من الاجتماع الوزاري الذي انعقد في العاصمة المصرية، القاهرة، وبالتزامن مع إعلان المشاركة التركية، نقل موقع "ميدل إيست آي" عن مصدر له، أن سوريا (في إشارة إلى النظام السوري) وافقت على حضور فيدان.

من جانبه، علّق المقداد على هذه الحركة السياسية، في 12 من أيلول الحالي، حين أكد أنه لن يكون هناك أي تعامل مع الجانب التركي إلا بعد الاستجابة لمطالب النظام.

وفي معرض تعليقه على انسحاب وفد النظام مع بداية كلمة فيدان، أوضح المقداد أنه إذا أرادت تركيا أن تكون هناك خطوات جديدة في التعاون السوري-التركي، وأن تعود العلاقات إلى طبيعتها، فعليها أن "تنسحب من الأراضي العربية التي احتلتها في شمالي سوريا وغربي العراق".

الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، اعتبر مقاطعة المقداد لكلمة وزير الخارجية التركي خطوة سياسية استعراضية مصممة لإرسال رسالتين، الأولى إلى أنقرة، وتنص على أن دمشق مستعدة للشروع في مفاوضات التطبيع مع تركيا، لكنها ليست بصدد التخلي عن مطلب الانسحاب التركي من سوريا.

والرسالة الثانية وجهها المقداد للدول العربية، وتحمل في طياتها امتعاضًا من التقارب العربي مع تركيا، فالنظام كان يراهن على عدم تطبيع العرب مع تركيا قبل الانسحاب التركي من الشمال السوري، وفق ما أوضحه الباحث لعنب بلدي.

خلافًا لتصريحات لافروف

حديث المقداد عن مسألة الاستجابة للمطالب جاء مخالفًا لتصريحات وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الذي أعلن، نهاية آب الماضي، التحضير لاجتماع جديد لتطبيع العلاقات بين تركيا والنظام، مؤكدًا أنه سيعقد في وقت قريب.

وفي مقابلة مع قناة "RT" الروسية، قال لافروف، "بشق الأنفس تمكنا العام الماضي من عقد مباحثات حاولنا عبرها بحث شروط تسهم في الوصول إلى تطبيع العلاقات بين سوريا وتركيا، وكانت المباحثات مفيدة رغم أننا لم نتمكن من الاتفاق على المضي قدمًا".

وبحسب الوزير الروسي، فالحكومة السورية (في إشارة إلى النظام) تعتقد أن الاستمرار في عملية التطبيع يتطلب تحديد إجراءات انسحاب القوات التركية من سوريا، أما الأتراك فهم مستعدون لذلك، لكن لم يتم الاتفاق على معايير محددة حتى الآن.

حديث لافروف الذي منح إشارات إلى حلحلة في المسار العالق عند نقطة انطلاقته الأولى في 28 من كانون الأول 2022، والثانية، في أيار الماضي، قابلته رسائل مضادة غير رسمية من قبل النظام السوري، حين أكدت مصادر سورية لقناة "الميادين"، في 4 من أيلول، غياب أي تطمينات أو ضمانات تركية بشأن إمكانية استعداد أنقرة لمناقشة سحب قواتها من شمالي سوريا.

كما أشارت المصادر إلى غياب أي مؤشر يستدعي عقد أي لقاء على مستوى وزراي أو رئاسي بين تركيا والنظام السوري في وقت قريب.

موقف النظام السوري من مسألة الانسحاب و"المرجعية" التي حددها الأسد لتطبيع العلاقات بدا بعيدًا بالتصريحات على الأقل عن خطاب أنقرة الذي لا يلتفت إلى حالة "الامتعاض" لدى النظام، إذ قال وزير الدفاع التركي، يشار غولر، نهاية آب الماضي، إن من مصلحة دمشق وأنقرة إنهاء الصراع وعودة العلاقات، مستبعدًا وجود مشكلات لا يمكن حلها.

ويرى الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أن الخطوات الجديدة التي تتخذها بلاده مع مصر وسوريا تهدف إلى خلق تضامن ضد "التهديد المتزايد للتوسعية الإسرائيلية".

تكتيكات عسكرية لمواجهة المسيّرات في الشمال السوري

عنب بلدي – علي درويش

بشكل شبه يومي، يتلقى عناصر قوات النظام بالقرب من خطوط التماس في شمال غربي سوريا أوامر بإطلاق مسيّرات "انتحارية" يتحكمون بها عن طريق أجهزة لاسلكية، ويرون هدفهم سواء كان مدنيًا أو عسكريًا قبل توجيه المسيّرة باتجاهه وتفجيرها به.

على الجانب الآخر، يسارع مدنيون بعد سماع صوت المسيّرة أو رصدها بأعينهم أو وصول تنبيه من المراصد للبحث عن أي ملجأ يحميهم من هذه المسيّرات، التي أصبحت خطرًا داهمًا جديدًا يضاف إلى مخاطر أنواع القصف الأخرى، من قذائف دقيقة بعيدة المدى أو المدفعية وراجمات الصواريخ وحمم الطائرات الحربية.

الفصائل العسكرية في المنطقة التي تنظم عملها "غرفة عمليات الفتح المبين" اتخذت أساليب "مبدئية" لصد هذه المسيّرات، بحسب ما تحدث به محللون لعنب بلدي، واستطاعت التخفيف من أثرها على تحركات عناصرها، لكن رغم الجهود المبذولة لا يزال المدنيون هم الخاسر الأكبر في هذه الهجمات.

"الفتح المبين" مسؤولة عن إدارة العمليات العسكرية في المنطقة، وتضم عددًا من الفصائل العسكرية أبرزها "هيئة تحرير الشام" و"الجبهة الوطنية للتحرير".

تدابير لصد الهجمات

هجمات المسيّرات "الانتحارية" تتركز بشكل أساسي في ريفي إدلب الجنوبي والشرقي وريف حماة الشمالي (سهل الغاب) وريف حلب الغربي، وبوتيرة أقل جبال اللاذقية، وجميع هذه المناطق تديرها عسكريًا "الفتح المبين".

قوات النظام وروسيا كثفت من استخدام المسيّرات "الانتحارية" ضد مناطق المعارضة منذ بداية العام، موقعة ضحايا وخسائر بين المدنيين، أما بالنسبة للعسكريين فانخفضت وتيرة الخسائر، بحسب ما تحدث به قائد ميداني في "الفتح المبين" لعنب بلدي، إضافة إلى ما رصدته عنب بلدي من معرفات الفصائل والمقاطع المصورة التي تنشرها حسابات تتبع للنظام على وسائل التواصل الاجتماعي.

تواصلت عنب بلدي مع "الفتح المبين" للاستفسار عن التجهيزات أو التكتيكات العسكرية للغرفة لصد هجمات المسيّرات "الانتحارية" أو التقليل من أثرها، لكنها اعتذرت عدم عن الإجابة وفضلت "التكتم على المعلومات لأسباب عسكرية".

القائد الميداني في "الفتح المبين" قال لعنب بلدي، إن "الغرفة" اتخذت بعض التدابير الأساسية، كتبديل النوبات في أوقات معيّنة لا تكون فيها مسيّرات، وفي حال كان هناك تحرك لمسيّرات لا يتنقل عناصرها في الآليات حتى خلو الأجواء.

وبالنسبة للنقاط العسكرية، جرت عمليات تحصين إضافية لكنها "دون المطلوب" بحسب القيادي، وتم وضع شباك في بعض النقاط المتقدمة لمنع وصول المسيّرة إلى الهدف.

وأضاف القيادي أن إجراءات التحصين الجديدة وطريقة الشباك كانت مجدية في مناطق الساحل، بسبب وجود كثافة في الأشجار أما في المحاور الأخرى فكان تأثيرها أقل خاصة في المناطق المكشوفة وقليلة الشجر.

وبالنسبة لوضع شباك معدنية على الآليات للحماية من المسيّرات كما أظهرت مقاطع مصورة في معارك أوكرانيا، أوضح القيادي أن هذا الأمر غير فعال بشكل كبير في شمال غربي سوريا لأن تنقل المقاتلين يجري عبر سيارات، وانفجار القذيفة سيضر بالعناصر.

المراصد العسكرية.. دور محوري

تلعب المراصد العسكرية في المنطقة دورًا رئيسًا في الحد من تأثير المسيرات الانتحارية، عبر رصدها عمليات الإطلاق ونشر التحذيرات.

وبحسب "المرصد 80" (أبو أمين) المختص برصد حركة الطيران في المنطقة، فإن المراصد تنبه وتحذر من وجود طائرات الاستطلاع الروسية (أي قبل إقلاع المسيّرات الانتحارية)، ثم تنبه وتطلق تحذيرات في حال توجهت مسيّرات انتحارية إلى منطقة معينة.

وتنصح المراصد المدنيين في المنطقة المستهدفة باستخدام بنادق الصيد لإطلاق النار على المسيّرات، وضرورة الابتعاد عن الآليات في أثناء دوران "الانتحارية" بالجو، وتخفيف التنقلات.

وفي المناطق القريبة من نقاط التماس، تنصح المراصد السكان بضرورة التنقل ليلًا، لأن المسيّرات "الانتحارية" المستخدمة حاليًا لا تستطيع شن هجمات ليلية، وأن تكون تحركاتهم ضمن الأودية والمناطق المنخفضة، لأن هذه الأماكن تقطع إشارة "الانتحارية".

كما توصي المراصد بعدم توجه المدنيين مباشرة للمكان المستهدف، لأن النظام يعتمد على إطلاق سرب من المسيّرات على مكان محدد.

حلول عسكرية

العميد الطيار أسعد الزعبي يرى أنه قبل تنفيذ أي تكتيكات عسكرية على الأرض، يجب على مهندسي الاتصالات في شمال غربي سوريا والعاملين في مجال الاتصالات اللاسلكية العسكرية والمدنية معرفة ترددات عمل الطائرات المسيّرة، سواء تردد الاتصال بين مراكز العمليات ونقاط الإطلاق، أو تردد الطائرات المسيّرة خلال تحليقها.

وقال الزعبي لعنب بلدي، إن مهندسي الاتصالات والعاملين في هذا المجال هم الأقدر على معرفة ترددات عمل المسيّرات وعلى أي موجة تعمل، وحينها يمكن معرفة مدى قدرتهم على التشويش.

ومن المفترض أيضًا أن يكون هناك مجموعة من المهندسين العارفين بتركيبة الطائرة وطريقة عملها من ناحية المسافة.

وأول مرحلة في التكتيك العسكري وأفضلها، بحسب العميد أسعد الزعبي، ضرب الطائرات في مكانها، أي استهداف نقاط إطلاقها، منتقدًا النظرة الضيقة للفصائل حول الأمر.

وبحسب تعبير الزعبي، "يبدو أنه ليس لديهم أدوات الاستطلاع الكافية للمراقبة والمناورة القتالية التي تستطيع أن تحدد مساحة أفقية محددة، بحيث إن أي حركة بالطرف الآخر أو أي قذيفة قد تخرج أو طائرة مسيّرة، من المفترض أن أعرف مكان خروجها على الأقل حتى أعالج هذا المكان في رماية مباشرة، وهذا وارد في العلم العسكري وبهذا يكون لي رد على هذه الرماية".

وتنشر "الفتح المبين" مقاطع مصورة لاستهدف نقاط تمركز قوات النظام بالمدفعية والصواريخ، وتكثر هذه المقاطع بعد عمليات استهداف النظام وحلفائه لمناطق سيطرة المعارضة.

وأشار الزعبي إلى استخدام بنادق الصيد لصد هجمات المسيّرات، مؤكدًا أهمية تكثيف استخدام هذه الطريقة، وإطلاق النار بأكثر من بندقية صيد لتشكيل "سد ناري" أمام المسيرات، ورفع احتمالية إصابة الكرات المعدنية الصغيرة المندفعة من فوهة البندقية للمسيرة.

طريقة "السد الناري" استخدمها الجيش العراقي لصد هجمات أسراب طائرات التحالف الأمريكي عام 1991، بنشر عدد كبير من مضادات الطيران

وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، يلقي كلمة خلال اجتماع جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية في القاهرة – 10 أيلول 2024 (aydinlik)

وقال أردوغان، في 7 من أيلول، إن "إسرائيل لن تتوقف في غزة، وإذا استمرت على هذا المنوال بعد احتلال رام الله فسيكون الدور على الدول الأخرى في المنطقة، لبنان وسوريا، وسوق يستقرون فيها، ويوجهون أنظارهم إلى تركيا".
وفي 10 من أيلول، وبعد حديث أردوغان عن تشكيل "تحالف إسلامي" ضد إسرائيل، أعرب وزير الخارجية السوري عن أمله في تحقيق ما قاله أردوغان عن تشكيل محور تضامني سوري- مصري- تركي، لمواجهة التهديدات، مشيرًا إلى أهمية تراجع الرئيس التركي عن سياسته المتبعة، لأن ذلك يصب في مصلحة الطرفين لتوحيد الجهود، وفق قوله.

رسائل متبادلة.. ما الجديد؟

لا يعتبر انسحاب وزير الخارجية السوري ومغادرته للقاعة بالتزامن مع كلمة فيدان حدثًا فريدًا في إطار الرسائل المتبادلة بين طرفي مسار التقارب، فبالتزامن مع كلمة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في القمة العربية الطارئة التي تحولت إلى قمة عربية إسلامية مشتركة، في 11 من تشرين الأول 2023، غادر أردوغان القاعة، ليتابع التمثيل التركي وزير الخارجية، هاكان فيدان، الذي نزع سماعات الترجمة، وانشغل بهاتفه المحمول، تعبيرًا عن عدم الاكتراث، لكن ما يبدو مختلفًا في المسار ككل وجاء على لسان المقداد تعقيبًا على الموقف، هو تطرق رسمي للنظام لمسألة الانسحاب التركي ليس من الشمال السوري فقط، بل ومن العراق أيضًا، رغم وجود تفاهمات تركية- عراقية بشأن التنسيق العسكري بين الطرفين.
في 22 من آب الماضي، نفت الرئاسة التركية صحة المزاعم التي تتحدث عن اتفاق بين بغداد وأنقرة لإنهاء الوجود العسكري التركي على الأراضي العراقية، وذلك بعد أنباء تحدثت عن أن الاتفاقية الأمنية الأخيرة المبرمة بين البلدين، تنص على إنهاء وجود القوات التركية في العراق، وفق ما نقلته وكالة" الأناضول" التركية.
وأكدت أنقرة أنه لم يرد مثل هذا البند في "مذكرة التفاهم بشأن التنسيق العسكري والأمني ومكافحة الإرهاب" الموقعة بين تركيا والعراق في 15 من آب، مع الإشارة إلى أن البلدين سينشئان بموجب مذكرة التفاهم مركز تدريب وتعاون مشترك في بعشيقة (شمالي العراق)، "يتيح إمكانية القضاء على التهديدات التي تشكلها التنظيمات الإرهابية على سيادة البلدين وأمنهما والأمن الإقليمي".
وتنص المذكرة أيضًا على انشاء مركز للتنسيق الأمني المشترك في بغداد، على أن يتولى إدارة المركز قائدان برتبة جنرال من تركيا والعراق، كما سيشمل الموظفين المدنيين، على أن يُحدَّد عدد ونوعية العاملين وأساليب العمل من خلال المشاورات الفنية.
الباحث محمود علوش لا يرى في حديث المقداد عن انسحاب تركي من الأراضي العربية، طرحًا جديدًا، فدمشق تحاول أن تضفي بعدًا عربيًا على مسألة التطبيع مع تركيا على أمل أن تنال دعم العالم العربي في هذا المسار.
وبحسب الباحث، فمطالب النظام من التطبيع لم تتغير، ورغم وجود هذه المطالب فهذا لا يعني أن دمشق غير مستعدة للشروع في التفاوض، كون رسائلها الأخيرة تشير إلى استعدادها الدخول في هذا المسار حتى قبل أن توافق تركيا على جدول زمني للانسحاب من سوريا.
وحاولت بغداد قبل أشهر القيام بوساطة بين أنقرة ودمشق، وصولًا إلى مساعي رئيس حكومتها، محمد شياع السوداني، استضافة اجتماعات بين مسؤولين من الطرفين في بغداد، وذلك بعدما كشف في 31 من أيار الماضي، عن دور عراقي مستقبلي لتحقيق "مصالحة" بين تركيا والنظام السوري، لكن الحديث عن دور عراقي انحسر تدريجيًا مع عودة الوساطة الروسية إلى الواجهة، ومساعي إيران للحضور مجددًا في المسار.

لقاء الأسد وأردوغان؟

بعد تقديم رئيس النظام السوري، خلال كلمته في مجلس الشعب قبل أسابيع، لما اعتبرها "مرجعية" لتطبيع العلاقات، تلقّفت وسائل الإعلام التركية حديث الأسد وقرأت فيه انفتاحًا على التقارب، وصولًا إلى التكهن بلقاء قريب يجمع أردوغان بالأسد.
الحديث عن اللقاء، وبعدما كان موضوع وسائل الإعلام التركية والروسية ومحطة في تصريحات السياسيين الأتراك خلال الفترة الماضية، انحسر حضوره العلني في الآونة الأخيرة، رغم بقاء مسألة التقارب حاضرة بالتصريحات والتلميحات المتبادلة.
الباحث محمود علوش لا يرى أن هناك تراجعًا في الحديث عن اللقاء، مقدار مراعاة الواقعية السياسية التي تبديها أنقرة في هذا الإطار، فلا يمكن تصور لقاء بين الطرفين دون وجود تفاهم بينهما على مبادئ التطبيع على الأقل، دون أن يعني ذلك استحالة حصول لقاء بين الطرفين مستقبلًا، فالتصريحات شيء والواقع شيء، وبين التصريحات والواقع هناك جهود ووساطات تقوم بها روسيا، مع انخراط دول عربية كمصر والإمارات في دبلوماسية القنوات الخلفية بين الطرفين، لتسهيل حصول لقاء أو تسهيل إطلاق المسار التفاوضي بين الطرفين.
"الأهم من اللقاء الاتفاق على مبادئ عملية التطبيع، فالاتفاق على المبادئ يعني استعداد الطرفين للانخراط في هذه العملية"، قال علوش.
بدأ مسار التقارب بين تركيا والنظام السوري بشكل رسمي معلن في 28 من كانون الأول 2022، لاستعادة العلاقات السياسية بين الطرفين، إثر قطعها منذ 2011، على خلفية التعاطي الأمني للنظام السوري مع الثورة الشعبية عام 2011، ودعم تركيا للاحتجاجات ثم دعمها لفصائل المعارضة وانتشارها في الشمال السوري إلى جانب تشكيلات عسكرية مدعومة منها.
وبعد سلسلة لقاءات على مستوى وزار الخارجية ونواب وزراء الخارجية، ولقاء بحضور وزراء الدفاع وقادة الاستخبارات لأطراف المسار الأربعة حينها (تركيا والنظام السوري وروسيا وإيران)، أعلنت موسكو، في 29 من كانون الثاني الماضي، انهيار مسار التقارب بين الجانبين بشكل رسمي، إذ يتمسك طرفا العملية بحزمة شروط ينشد كل منهما تحقيقها من هذا التقارب.

وإطلاق النار بغزارة في سماء بغداد وباقي المدن العراقية رغم أن المضادات لا ترى الطائرات، لكن ذلك يرفع نسبة احتمالية اصطدام الطلقات بجسم الطائرة إلى 20%.
وأشار الزعبي إلى أنه في مناطق شمال غربي سوريا لا يمكن نشر عدد من الرشاشات للتعامل مع المسيّرات، فهي تحتاج إلى آلية لا تتوفر في المنطقة، لكن بنادق الصيد تعطي نوعًا من "السد الناري" وترفع احتمال نسبة الإصابة.
وكلما زاد عدد بنادق الصيد كانت مساحة "السد الناري" أكبر، لكن مدنيين قالوا لعنب بلدي في وقت سابق، إنهم يحتاجون إلى اهتمام أكبر من قبل سلطات الأمر الواقع، وذلك عبر تأمين طلقات لبنادق الصيد.
وتداول ناشطون مقاطع مصوّرة لمدنيين يستهدفون المسيّرات قبل انفجارها ببنادق صيد (بمبكشن)، قالوا إنها كانت فعالة في بعض الأحيان ومنعت المسيّرات من وصولها إلى هدفها، وذلك بعد رصدها أو سماع تحذيرات المراصد.
لكن هذه المسيّرات أحيانًا تكون مجتمعة (2 أو 3 أو 4 طائرات في مكان واحد)، وبالتالي تحتاج لكم أكبر من البنادق وغزارة نارية أكبر.
تكتيك آخر تحدث عنه الزعبي، بإنشاء أعمدة ووصل شباك فيما بينها تغطي مكان الجلوس أو النقطة العسكرية أو مكان الاجتماع، وفي حال اقتربت الطائرة من الممكن أن تصطدم في الشباك، إما تفجر أو تعلق فيها، أو وضع شبك مثل شبك الصيد يمكن أن يرتفع من الأرض بطريقة ميكانيكية في حال اقتربت.
ونوه الزعبي إلى أن التكتيكات التي ذكرها هي مبدئية حتى التعرف على ترددات المسيّرات أو الحصول على أجهزة يمكن الاسترشاد فيها، "هذه الإجراءات لا أقول إنها تفي بالغرض إلا أنها تخفف قدر الإمكان الخسائر".
في حال كان هناك متخصصون في الاتصالات اللاسلكية، من الممكن أن يولدوا إشارات تتناسب أو تتوافق مع ترددات الطائرة ويشوشوا عليها ويلغوا هجومها وتفجيرها.
الباحث المختص في الطائرات المسيرة علي السلوم قال لعنب بلدي، إنه يجب تطوير أنظمة دفاعية مضادة للطائرات المسيّرة أو الحصول على أنظمة دفاعية تعتمد على التشويش الإلكتروني أو الهجمات المضادة للطائرات المسيرة المعادية.

التطوير.. خطر مقبل

حذر الرائد الطيار يوسف حمود، في حديث لعنب بلدي، من خطورة تطوير النظام للمسيّرات "الانتحارية" بحيث تصبح تضرب في مناطق أكثر عمقًا، مشيرًا إلى أن ما يفعله النظام وروسيا اليوم هي عمليات تجربة كون العمليات العسكرية البرية متوقفة.
"المرصد 80" أوضح أن إطلاق المسيّرات الانتحارية يتم من دشم ونقاط تمركز قوات النظام الأمامية على خطوط التماس مع فصائل المعارضة.
الكتائب العسكرية المشغلة والمطلقة لهذه المسيّرات قرب خطوط التماس تتبع لقوات النظام وهي "الحرس الجمهوري" و"الفيلق الخامس" و"الفرقة25-"، وهذه المجموعات العسكرية مقربة من الروس أو تتلقى دعمًا مباشرًا منها، فـ"الفيلق الخامس" شكّلته روسيا، ولا يخفى دعم الروس لـ"الفرقة25-" خاصة من ناحية التدريبات العسكرية، ومنها التدريب على المسيّرات.
مطلقو الطائرات يتلقون الأوامر من غرف العمليات المشتركة بين الروس وقوات النظام، منها غرفتا العمليات في قرية كفر حلب وفي قرية البوابية بريف حلب الغربي، وتعتبر قريتا كفر حلب وميزناز و"الفوج 46" من النقاط الرئيسة للاستهداف بحسب "المرصد 80".
ويسبق إطلاق "الانتحارية" عمليات استطلاع تجريها طائرة دون طيار روسية.
ويصل عمق استهداف المسيرات "الانتحارية" إلى تسعة كيلومترات، وهناك نوعان منها، الأول مداه ثلاثة كيلومترات ونصف، والثانية يصل مداه إلى تسعة كيلومترات، وحاليًا يتم العمل في غرف التصنيع على أن يصل مداه إلى 11 أو 12 كيلومترًا، بحسب "المرصد".
الطائرات المسيّرة التي يستخدمها النظام لها عدة أنواع، منها ما هو مصنع أو معدّل أو مجمع محليًا، كما تختلف الذخائر التي تحملها بحسب الهدف (سيارة، دشم، بيت محصن، مشاة)، والمسيرات محمّلة بقذائف فراغية أو محشوة بالـ"TNT" ومواد متفجرة أخرى كـ"C4".

ألعاب الموت

الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" نوار شعبان، قال إنه يجب تطبيق قواعد عالمية أكثر صرامة على بيع وتعديل الطائرات دون طيار التجارية لمنع إساءة استخدامها، وتعزيز آليات المراقبة والإنفاذ للكشف عن التعديل والنشر غير القانوني للطائرات دون طيار في مناطق الصراع وتعطيلها.
شعبان كشف في تقرير سابق له استخدام النظام والميليشيات الإيرانية طائرات دون طيار ترفيهية مصنعة في الصين وهونج كونج متاحة تجاريًا كأسلحة فتاكة، بعد تعديلها، كطائرات "iFlight XL10 V6" و"BS Discov-ery".
تتضمن التعديلات سعة حمولة محسنة (تعزيز قدرة الحمولة) وآليات استهداف (ودمج الأجهزة المتفجرة وأنظمة التوجيه وقدرات التفجير عن بعد)، ما يسمح توجيه هجمات دقيقة.
ويحصل النظام والميليشيات الإيرانية على هذه الأنواع عبر وسائل مختلفة، منها الشراء عبر الإنترنت والتهريب.
حسن الحسان، مسؤول في "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء)، أكد في حديث سابق لعنب بلدي أن الحد من تأثير المسيّرات يمكن بطريقة واحدة هي المحاسبة، وفقط المحاسبة قادرة على الحد من تأثير المسيّرات.
وقال الحسان لعنب بلدي، إنه "لا يمكن للسكان مواجهة أدوات القتل، والطائرات الانتحارية المسيّرة هي نهج خطير بالهجمات".
والاحتماء أحيانًا سيكون غير مجدٍ، ففرق "الدفاع المدني" وثقت هجمات مسيّرات لاحقت الضحايا إلى داخل غرف منازلهم.
لذلك، هناك حاجة ملحة لأن تتعاون الدول وتضع لوائح ومبادئ توجيهية واضحة فيما يتعلق باستخدام المسيّرات الانتحارية في "النزاعات المسلحة"، بالإضافة إلى منع تطوير قدرات الاستهداف الذاتي، بحسب المسؤول في "الدفاع المدني".
ويجب على الدول أن تضمن امتثال إجراءاتها للالتزامات القانونية الدولية، ولا سيما تلك المنصوص عليها في القانون الإنساني الدولي، للتخفيف من المخاطر التي تشكلها هذه الأسلحة ودعم حماية المدنيين.

مدنيون وعناصر الدفاع المدني يتفقدون سيارة مدنية تعرضت لاستهداف طائرة مسيرة انتحارية – 6 آب 2024 (الدفاع المدني السوري / فيس بوك)

الفستق بدل الجوز.. "المكدوس" بالحيلة في اللاذقية

اللاذقية – ليندا علي

نجحت باسمة (45 عامًا) من ريف جبلة بإعداد 20 كيلوغرامًا من "المكدوس" كمؤونة للشتاء، مستبدلة الجوز البلدي بـ"الفستق العبيد"، لتستطيع تحمل تكاليف الكمية كلها.

باسمة التي تعمل بالأعمال الزراعية، قالت إنها هذا العام لم تستطع زراعة مستلزمات "المكدوس" من باذنجان وفليفلة، نتيجة قلة المياه، وبالكاد نجحت بزراعة عدة أنواع خضراوات بسيطة للاكتفاء المنزلي، لذا فقد اضطرت لشراء كل المستلزمات بسعر مرتفع.

اشترت السيدة 20 كيلو باذنجان من سوق "الهال" بسعر 2700 ليرة للكيلو الواحد، و20 كيلو فليفلة بسعر 9000 ليرة للكيلو، لتحضر مؤونتها من الدبس و"المكدوس"، مختصرة الكثير، فالعام الماضي أعدت 40 كيلو، إلا أن ما ساعدها أنها لم تشترِ لا الباذنجان ولا الفليفلة .

أما الجوز فقد عجزت عن شرائه بعد المبالغ الكبيرة التي دفعتها ثمن باقي المستلزمات، فقررت استبداله بـ"الفستق العبيد"، بسعر 60 ألف ليرة للكيلو، كما قالت، مضيفة أنها قللت كمية الثوم ولم تشترِ سوى أقل من ربع كيلو لكل الكمية، لأن ثمن الكيلو الواحد 80 ألف ليرة، بينما لم تضطر لشراء الزيت كون لديها ما يكفي منه من موسم عام 2023.

على الرغم من ارتفاع أسعار مستلزماته بشكل كبير، فإن باسمة لا ترى بدلًا من إعداد "المكدوس"، ففي الشتاء يعتبر طعام الفطور الرئيس مع الزيتون بالنسبة لهم كعائلة، إذ إن سعر كل الأنواع الأخرى مرتفع، كما أنه "زوادة" جيدة لهم حين يذهبون للعمل في الأرض.

يديره مهرّبون.. 150 دولارًا للسفر من رأس العين إلى الحسكة

عنب بلدي – رأس العين

يواجه سكان مدينة رأس العين، شمال غربي الحسكة، تحديات تتعلق بالتكاليف المالية المرتفعة للسفر إلى مدينة الحسكة، شمال شرقي سوريا، سواء لأغراض العلاج أو غيرها، إذ تصل تكلفة الرحلة إلى حوالي 150 دولارًا أمريكيًا للشخص الواحد، وهو مبلغ ليس سهلًا توفيره بالنسبة لكثير من سكان المدينة.

ويعود ارتفاع تكاليف السفر بين المدينة التابعة للحسكة، ومركز المحافظة نفسه، إلى اضطرار السكان لاستخدام طرق التهريب للتنقل بين الضفتين، نتيجة الأوضاع الأمنية والسياسية التي تجعل السفر المباشر بينهما مستبعدًا، ما أدى إلى ظهور وسطاء ومهربين يستغلون حاجة السكان للتنقل، ويفرضون أجورًا باهظة مقابل تأمين العبور.

استغلال لظروف السكان

المهربون والسماسرة والوسطاء، يستغلون بدورهم حاجة الأهالي للوصول إلى الحسكة، لإجراء مراجعات طبية أو أسباب أخرى، في ظل غياب وسائل نقل آمنة و"شرعية"، ما يخلق أعباء مالية على الأهالي في ظل أوضاعهم الاقتصادية المتردية أصلًا.

سامي الجابر، من أهالي رأس العين، ومصاب بالسرطان يبلغ من العمر 55 عامًا، ذكر لعنب بلدي حجم الصعوبات الكبيرة التي يواجهها بسبب تكاليف السفر المرتفعة إلى الحسكة لتلقي العلاج بشكل دوري.

وأوضح الجابر أن كل رحلة ذهاب وعودة من وإلى الحسكة تتطلب 300 دولار، إلى جانب اضطراره لرحلة من هذا النوع كل ثلاثة أشهر، لإجراء الفحوصات الضرورية ومتابعة حالته الصحية، ما يشكل عبئًا ماليًا عليه.

وأشار الرجل إلى أن المهربين يفرضون مبالغ مرتفعة لتأمين العبور، وأن الطريق إلى الحسكة مليء بالمخاطر والصعوبات، بالإضافة إلى وعورته وكثافة الحواجز الأمنية، مشيرًا إلى أن هذه الظروف تجعل رحلة العلاج أكثر صعوبة وإرهاقًا، وتضاعف المعاناة الصحية.

من جهة أخرى، فاطمة الخطيب، وهي طالبة جامعية في سنتها الثالثة، تحدثت عن معوقات السفر لاستكمال دراستها في الحسكة، واضطرارها دفع مبالغ كبيرة، ما ينعكس على قدرتها على تغطية مصاريف دراستها وحياتها اليومية.

الشابة بيّنت أنها لم تتمكن من الانتقال إلى السنة الرابعة بسبب عدم قدرتها على السفر خلال العام الماضي، نتيجة الاشتباكات العسكرية بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) و"الجيش الوطني السوري" (يسيطر على المدينة منذ عام 2019)، ما تسبب بإغلاق الطرقات في تلك الفترة.

وتعمّق محاولات السفر العائلي من معاناة أهالي رأس العين، فمنى الكمال، وهي امرأة متزوجة وأم لطفلين، أوضحت لعنب بلدي أن المهربين يطلبون نصف التكلفة المحددة للبالغين، على كل طفل، ما يعني الحاجة لـ600 دولار لتغطية نفقات السفر لزيارة عائلتها برفقة طفليها، وهو مبلغ غير متوفر لديها، ما دفعها لتأجيل فكرة الزيارة.

تشديد أمني يرفع التكاليف

أحد المهربين بين رأس العين والحسكة (تحفظ على ذكر اسمه لمخاوف أمنية)، أوضح لعنب بلدي أن القائمين على عمليات التهريب يواجهون صعوبات في إيصال الأهالي إلى الحسكة عبر الطرق الرئيسة، بسبب الإجراءات الأمنية المشددة من قبل "قسد".

كما بيّن أن المهربين يضطرون لاستئجار سيارات خاصة أو دراجات نارية لنقل الناس عبر الطرق الترابية، التي عادة ما تكون غير مهيأة، مشيرًا إلى أن أصحاب هذه السيارات والدراجات النارية يطلبون مبالغ كبيرة مقابل تأمين النقل، ما يرفع تكلفة الرحلة بشكل كبير.

وحول تفاصيل عملية النقل المعقدة هذه، أوضح المهرّب أنها تتطلب التواصل مع مهرّب آخر لتنسيق التفاصيل، وضمان الانتقال الآمن بين المنطقتين، وهذا بدوره يتطلب مبالغ كبيرة لتغطية نفقات استئجار وسائل النقل وتكاليف أخرى، وفق قوله.

تقع رأس العين وتل أبيض بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليهما "الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا (يتبع للحكومة السورية المؤقتة)، وتحيط بهما جبهات القتال مع "قسد"، وتعتبر الحدود التركية منفذهما الوحيد نحو الخارج.

وتفرض "قسد" على المواد الغذائية والأدوية والمحروقات إتاوات تصل إلى 50% من قيمة هذه السلع، عند مرورها من المعابر التي تسيطر عليها باتجاه رأس العين، ما يسبب ارتفاعًا بأسعار السلع التي يصل بعضها منتهي الصلاحية، وفق ما رصدته عنب بلدي.

خطوط التماس في مدينة رأس العين التي تفصلها عن مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" – 10 أيلول 2024 (عنب بلدي)

خُصّصت عائلات من كميات "المكدوس" هذا العام وبعضها لم تستطع تحضيره - أيلول 2024 (عنب بلدي/ ليندا علي)

كي لا أحرم أطفالي

نسرين (35 عامًا) موظفة حكومية، قالت إنها لم تستطع حرمان أطفالها من "المكدوس"، الذي ترى فيه أكثر من مجرد نوع طعام، فهو بالنسبة لها تقليد يجب ألا يندثر، لكن ارتفاع الأسعار يفرض واقعًا جديدًا.

مثلًا، لا تستطيع السيدة تبديل أسطوانة الغاز لسلق الباذنجان الذي يحتاج إلى وقت طويل، ورسالة الغاز بالكاد تأتي مرة كل شهرين ولا تكفي حتى احتياجات المنزل اليومية، كما أن مدة وصل الكهرباء لساعة واحدة لا يكفي للسلق على "الطباخ الليزري"، لذا اشترت كمية قليلة من الباذنجان المسلوق والجاهز للحشو من إحدى السيدات الموثوقات اللواتي يعملن بإعداد المؤونة، بسعر 35 ألف ليرة.

قبل ذلك كانت قد جهزت دبس الفليفلة، بشراء خمسة كيلوغرامات من المادة وتحضيرها، كذلك احتاجت إلى نحو 350 غرامًا من الجوز ورأسي ثوم، كما اشترت ليتر زيت نباتي بسعر 23 ألف ليرة، وهو أرخص نوع متوفر في السوق.

وهكذا نجحت نسرين بصنع مؤونة بسيطة من "المكدوس"، وقالت إنها بالتأكيد لا تكفي، لكنها أفضل من عدم وجوده إطلاقًا على المائدة.

بلا "مكدوس" للعام الثاني

فشلت رشا (38 عامًا) بتحضير "المكدوس" للعام الثاني على التوالي، فسعر كل مستلزماته مرتفع جدًا، يضاف إليها تكلفة الغاز الذي ستستخدمه لسلق الباذنجان، فهي تعيش في المدينة ولا يمكنها استخدام طريقة السلق على الحطب.

بحساب أجرته السيدة الثلاثينية مع زوجها لإعداد 10 كيلو باذنجان، تبيّن أنها ستحتاج إلى نحو 300 ألف ليرة بين باذنجان وفليفلة وثوم وزيت نباتي وجوز، لذا قررت إلغاء الفكرة تمامًا، فشراء أوقية لبنة بسعر 6000 ليرة يوميًا يكون أكثر سهولة، كونها لا تضطر لدفع مبالغ كبيرة دفعة واحدة بخلاف "المكدوس".

أما بالنسبة لدبس الفليفلة الذي لا غنى عنه ولو بكميات قليلة جدًا، فقد اكتفت رشا بصنع كيلوغرامين منه بطريقة الحيلة، حيث كانت كلما وجدت فليفلة حمراء ذابلة تقوم بشرائها بسعر مخفض، ثم تعدها في المنزل، وفي النهاية نجحت بالحصول على كيلوغرامين بالحد الأدنى من السعر، وتذكر أنها في إحدى المرات اشترت 3 كيلوغرامات بسعر 3000 ليرة للكيلو الواحد، أي بسعر كيلو واحد فقط.

وفي جولة على سوق "الهال" بمدينة جبلة، فإن سعر كيلو الباذنجان يتراوح بين 2500 و3200 ليرة، فهناك النوع المفروز الأغلى ثمنًا، بمعنى أنه يتم فرز الحبات الصغيرة المناسبة لإعداد "المكدوس" وبيعها.

أما الفليفلة الحمراء فيتراوح سعرها بين 6000 و12000 ليرة، بحسب نوعها ونظافتها، فالنوع البالغ سعر الكيلو منه 6000 ليرة مثلًا، يكون جيدًا من الخارج، لكن في الداخل تكون الحبات مهترئة ورائحتها نفاذة جدًا.

وفي محال الخضراوات ترتفع الأسعار الأكثر، فالباذنجان يصل إلى ما بين 4000 و4500 ليرة، والفليفلة بين 13000 و14500 ليرة.

وتتجه معظم العائلات في اللاذقية إلى إلغاء فكرة المؤونة، فالأسعار غالية سواء في مواسم الخضراوات أو خارجها شتاء، ولا يوجد فرق كبير، باستثناء بعض سكان الأرياف الذين يمتلكون أراضي زراعية يزرعونها ببعض المحاصيل للتموين منها دون الاضطرار للشراء.

وكان كثيرون خسروا مؤونتهم عامي 2020 و2021، نتيجة التقنين الكهربائي، قبل أن يتوقفوا عن "التفريز" (تجميد المؤونة) ويبحثوا عن بدائل جديدة، لا تزال قاصرة ومحدودة.

ويعمق تدهور قيمة الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي معاناة السوريين، إذ سجل سعر مبيع الدولار أمام الليرة 15000 ليرة وفق موقع "الليرة اليوم" المختص بأسعار صرف العملات، بينما يبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية في مناطق سيطرة النظام السوري 279 ألف ليرة سورية.

محطات تدفعهم لبيع البطاقات

دير الزور.. "الفساد" يحرم أهالي البصيرة من مخصصات المازوت

دير الزور – عبادة الشيخ

حُرم أهالي مدينة البصيرة، وهي إحدى أكبر مدن شرقي دير الزور، من مخصصات محروقات التدفئة للعام الحالي، بسبب ما وصفه بعضهم بـ"الفساد" المنتشر بين العاملين في لجنة المحروقات التابعة لـ"الإدارة الذاتية" وأصحاب محطات الوقود في المنطقة.

وتعتبر لجنة المحروقات هي المسؤولة عن إحصاء هذه المخصصات وتوزيعها على السكان، في وقت تعتبر فيه محطات الوقود هي مصدر الإمداد، وتتبع كلتاهما لسلطة "مجلس دير الزور المدني" التابع لـ"الإدارة الذاتية".

وقال مدنيون من أبناء مدينة البصيرة لعنب بلدي، إن أصحاب محطات الوقود (الكازيات) رفضوا تعبئة البطاقات التي يحملها أبناء المنطقة لتسلم مستحقاتهم، والممنوحة لهم من لجنة المحروقات.

الإدارة العامة للنفط والمحروقات في "الإدارة الذاتية" أعلنت عن توزيع مازوت التدفئة للسكان بدءًا من 15 من أيار الماضي، وحددت سعر الليتر بسبعة سنتات أمريكية، بكمية 300 ليتر لكل أسرة.

ويبلغ سعر صرف الليرة السورية 14750 ليرة أمام كل دولار واحد، وفق موقع "الليرة اليوم" المتخصص برصد حركة العملات الأجنبية.

الأهالي يشتكون

العديد من أهالي مدينة البصيرة في شارع العشرين وحي ختيلة وحارة العفيف، قدموا شكاوى للجنة المحروقات التي لم تستجب ولم تتابع القضية، وفق ما قاله مدنيون من أبناء المنطقة لعنب بلدي.

علي الشيخ، وهو من سكان البصيرة، قال لعنب بلدي، إن صاحب محطة "الكسار الفوقاني" للوقود رفض تعبئة البطاقات له ولإخوته البالغ عددها سبع بطاقات، بحجة عدم وجود مازوت.

وأضاف أن العامل في المحطة أبلغه بأن المحروقات قد تتأخر بالوصول إلى محطة الوقود، وقد تنتهي صلاحية البطاقة قبل أن تصل إمدادات المازوت، على الرغم من أن صلاحية البطاقة تبلغ عامًا كاملًا.

علي قال أيضًا إن البطاقة تخوله الحصول على 300 ليتر من المازوت، بسعر 105 آلاف ليرة سورية، في حين يبلغ سعر ليتر المازوت الواحد خارج البطاقة 5000 ليرة سورية.

وقال أحمد المشعان، وهو نازح يقيم في مدينة البصيرة، لعنب بلدي، إنه بعد تسلم البطاقة ذهب لتسلم مخصصات المازوت من محطة "الرحيل"، لكن العمال في المحطة رفضوا التعبئة، وعرضوا عليه بيعها.

وأضاف أن لا نية له لبيع بطاقته، وفي نفس الوقت لا يحق له تعبئتها إلا من المحطة المحددة، مشيرًا إلى أن أغلب المحطات في البصيرة تحاول إجبار الأهالي على بيع بطاقاتهم أمام أعين لجنة الرقابة المعينة من قبل لجنة المحروقات في المجلس المدني، دون أن تحرك ساكنًا.

أيضًا ماجدة، وهي نازحة تقيم في البصيرة، ذكرت أن محطة الوقود المحددة لها رفضت منحها مخصصات البطاقة التي تحملها اعتراضًا على أن زوجها كان منخرطًا في صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية".

وتباع بطاقات المحروقات في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" بسعر 450 ألف ليرة سورية، في حال كانت مخصصاتها المتاحة كاملة (300 ليتر)، أي لم يسحب منها أي كمية من المحروقات.

200 ألف ليتر اختفت

تعتبر المحروقات بشتى أنواعها من أبرز احتياجات المواطنين شرقي دير الزور، الذي يشتهر بأنه خزان النفط السوري.

ويعاني أبناء المنطقة من نقص في المحروقات، وفي حال توفرها، تقدم بجودة رديئة للاستخدام المحلي، في حين تباع المحروقات ذات الجودة المقبولة لمناطق سيطرة النظام السوري أو المعارضة، عبر القنوات التجارية لـ"الإدارة الذاتية".

موظفة في بلدية مدينة البصيرة شرقي دير الزور، تحفظت على ذكر اسمها كونها غير مخولة بالحديث لوسائل الإعلام، قالت لعنب بلدي، إن خمسة صهاريج محملة بمحروقات التدفئة وزعت على محطات وقود "الرحيل" و"الكسار" و"البصيرة" بسعة 200 ألف ليتر، لكن أيًا منها لم يوزع على السكان.

ورغم عدم امتلاكها معلومات دقيقة حول مصير هذه المخصصات، رجحت أن تكون قد بيعت للنظام السوري عبر تجار من أبناء المنطقة.

مركبات محملة ببراميل المازوت أمام إحدى الكازيات في ريف دير الزور الشرقي- 5 أيلول 2024 (عنب بلدي)

3 مدارس بـ18 غرفة..

مخيم "التوينة"..
ظروف التعليم تدفع الأطفال لترك المدرسة

يوجد في مخيم "التوينة" ثلاث مدارس تفتقر إلى ظروف تعليم جيدة - أيلول 2024 (لجنة التربية والتعليم في المخيمات/ فيس بوك)

الحسكة - مجد السالم

في بداية كل عام دراسي، يواجه النازحون في مخيم "التوينة" شمالي الحسكة مشكلات متكررة وتحديات رحلة البحث عن تعليم مناسب لأطفالهم، وتأمين مستلزماتهم.

يعاني النازحون في المخيم الذي يضم 16 ألف نازح ظروفًا اقتصادية صعبة، تقف عائقًا أمام تعليم أطفالهم مع وجود ثلاث مدارس فقط، دون حلول جذرية بحسب عمر عليوي (45 عامًا) القاطن فيه.

قال عمر لعنب بلدي، إن الوضع الاقتصادي السيئ للنازحين، وقلة فرص العمل، وضعف الدعم من قبل الجهات المعنية أو المنظمات، تحرم الأطفال من فرص التعليم الجيدة.

لدى عمر طفلان في المرحلة الابتدائية، أحدهما في الصف الرابع والآخر في الصف السادس، ويكلف تجهيز كل واحد منهما نحو مليون ليرة سورية (65 دولارًا أمريكيًا) ثمن لباس وحقيبة وقرطاسية، في حين يعمل عمر في إحدى ورشات البناء خارج المخيم بأجرة يومية تتراوح بين 35 و50 ألف ليرة سورية (4 دولارات).

مع ذلك، يسعى عمر جاهدًا لتعليم أطفاله وتأمين ما يحتاجون إليه، حتى لو تطلب الأمر استدانة المال، ولكن هناك من يعجز عن ذلك فيرسل أبناءه لسوق العمل بدلًا من المدرسة.

مدارس ابتدائية.. محو أمية فقط

بحسب ما علمته عنب بلدي من نازحين في المخيم، فإن هناك ثلاث مدارس، تضم 18 غرفة مسبقة الصنع، مخصصة للمرحلة الابتدائية فقط.

وقالت السيدة أمينة مصطفى (48 عامًا) القاطنة في المخيم، إنها تواجه صعوبة في تأمين مدرسة لابنتها في الصف السابع، إذ لا توجد مدرسة نظامية للمرحلة الإعدادية في المخيم حتى الآن، وكل ما يقدمونه هو ساعتان فقط لطلاب هذه المرحلة، ما يضطرها إلى البحث عن حل لإكمال تعليم ابنتها في مدينة الحسكة.

وأضافت السيدة لعنب بلدي أن مسألة ذهاب الطلاب إلى خارج المخيم بشكل يومي والتوجه إلى مدارس الحسكة أمر مرهق ومكلف جدًا للطلاب ولذويهم، إذ يبعد المخيم نحو 13 كيلومترًا عن المدينة.

هذه الحالة أدت إلى تسرّب مئات الطلاب وعدم إكمال تعليمهم، وهناك شريحة واسعة من الأهالي فقدوا الأمل في مستوى تعليم أعلى لأبنائهم، ويريدون فقط محو أمية أطفالهم وتعليمهم مبادئ الحساب دون أي طموح آخر.

تكاليف النقل وصعوبة الطرقات

تبلغ أجرة "السرفيس" من مدينة الحسكة إلى المخيم 3000 ليرة سورية، أي أن الطالب بحاجة إلى 6000 ليرة يوميًا (ذهابًا وإيابًا) كأجرة طريق عدى عن المصاريف الشخصية، بينما تبلغ أجرة "التاكسي" 100 ألف ليرة سورية (ذهابًا وإيابًا).

ولا تقتصر صعوبة التنقل من وإلى المخيم على الجانب المادي فقط، فهناك صعوبات خصوصًا خلال فصل الشتاء، مثل تردي البنية التحتية من طرقات داخل وخارج المخيم، كما تشكّل برك المياه والطين عائقًا أيضًا، ما يعني تغيّب الطلاب في كثير من أيام الدراسة.

أهالٍ يرفضون مناهج "الإدارة"

تسهم المنظمات "بشكل قليل" في دعم العملية التعليمية داخل المخيم، ويقتصر الأمر على توزيع القرطاسية أحيانًا أو تنفيذ نشاطات ترفيهية.

المشكلة في المخيم أيضًا، هي رغبة النازحين في تعليم أطفالهم بمدارس بعيدة عن فكر وأيديولوجيا "الإدارة الذاتية"، وهناك مئات الحالات التي يمتنع فيها الأهل عن إرسال أطفالهم حتى مع توفر فرصة للتعليم.

أحد الموظفين العاملين في منظمة ناشطة داخل المخيم، قال إن النازحين يدرّسون أطفالهم بالسر "مناهج الحكومة"، لكون "الإدارة الذاتية" تمنع تدريس أو عمل دورات لتلك المناهج داخل المخيم، وأضاف أن من يريد ارتياد أولاده مدارس أخرى عليه الذهاب لخارج المخيم (مسموح خارج المخيم).

نتيجة أعداد الطلاب وقلة المدارس، يصعب تنفيذ يوم دارسي كامل، إذ تقوم مدارس المخيم باعتماد نظام الأفواج، بمعدل ساعتين لكل صف.

من جانب آخر، هناك شكاوى من قاطني المخيم تطول الكادر التعليمي، إذ يشيرون إلى أن المدرسين غير مؤهلين ولا يحملون شهادات جامعية.

عنب بلدي بدورها تواصلت مع لجنة التربية والتعليم في المخيّمات التابعة لـ"الإدارة الذاتية" للاستفسار عن حقيقة وظروف العملية التعليمية والمدارس في المخيم، لكنها لم تتلقَّ أي رد عن استفساراتها.

محمد حاجو، الناطق باسم المجمع التربوي بالمخيمات، ذكر في تصريح سابق لصحيفة "روناهي" التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، أن مدارس المخيم الثلاث تضم قرابة 330 طالبًا وطالبة، موزعين على واحدة للمرحلتين الإعدادية والثانوية، فيما خُصصت المدرستان الأخريان لطلاب المرحلة الابتدائية.

وقال إن النظام المتبع في هذه المدارس هو نظام تعدد الأفواج (صباحي ومسائي)، وإن قطاع التعليم في المخيم يعاني الضعف والتجاهل من المنظمات الدولية والجهات المعنية.

يقع مخيم "التوينة" (واشوكاني) على بعد 13 كيلومترًا شمال غربي الحسكة، وتديره "الإدارة الذاتية"، ويضم 16876 شخصًا، موزعين على 2377 عائلة، ينحدر معظمهم من مدينة رأس العين وريفها الجنوبي، وكذلك من بلدة أبو راسين وريفها، وقرى محيط تل تمر الشمالي والشمالي الغربي.

إدلب..
خسائر لمزارعي الفلفل الأحمر جراء التكاليف وضعف المحصول

إدلب - محمد مصطو

منذ مطلع آب الماضي، بدأ في ريف إدلب الشمالي موسم جمع الفلفل الأحمر، وهو محصول ذو أهمية في المنطقة، خاصة في مدينتي سلقين وحارم، حيث يزرع بكثرة فيهما.

وشهد العام الحالي انخفاضًا في أسعار المحصول مقارنة بالأعوام الماضية، إذ تفاوتت الإنتاجية بين حقل وآخر تبعًا لتقلبات الجو وطرق الرعاية، بينما ارتفعت التكاليف واقتصر التسويق على الأسواق المحلية فقط، ما قلّص هامش الربح للمزارعين.

إنتاج ضعيف وسعر منخفض

قال المزارع سليمان درمش، إن انخفاض سعر الفلفل هذا العام يعود إلى انحسار بيع المحصول في الأسواق المحلية وعدم تصديره إلى خارج البلاد، مضيفًا أن تقلبات الليرة التركية مقابل الدولار الأمريكي أثرت بدورها على المردود المالي للمزارعين.

وأوضح أن سعر الكيلو الواحد من الفلفل يتراوح بين 6 و7 ليرات تركية، لافتًا إلى عدم تحقيق أرباح هذا العام.

سليمان الذي يملك هكتارًا واحدًا من الفلفل الأحمر في ريف إدلب الشمالي، تحدث عن انخفاض في الإنتاج مقارنة بعام 2023، حيث تراوحت كمية المحصول هذا العام بين 35 و40 كيلوغرامًا في الدونم الواحد، وهي نصف كمية الإنتاج عام 2023، وعزا الأسباب إلى الظروف الجوية وكثرة الأمراض التي لحقت بالمحصول، وفق المزارع.

من جهته، عبد مصطفى، مزارع في ريف إدلب، قال لعنب بلدي، إنه يمتلك ثلاثة دونمات مزروعة بالفلفل الأحمر، وإن إنتاج كل دونم يصل إلى 100 كيلوغرام في القطاف الواحد، وتستغرق المدة ما بين القطاف والآخر 10 أيام.

تكلفة مرتفعة

شهد العام الحالي انخفاضًا في سعر الفلفل الأحمر، وذكر المزارع سليمان درمش لعنب بلدي أن تكلفة زراعة الهكتار الواحد تصل إلى 3000 دولار أمريكي (نحو 100 ألف ليرة تركية)، متضمنة أجور العمال والمياه والأسمدة، وأن تكلفة رش المحصول لمرة واحدة بالأدوية وصلت إلى 40 دولارًا أمريكيًا، فيما يتراوح سعر كيس السماد من نوع "46" بين 20 و25 دولارًا.

المزارع عبد مصطفى قال إن تكلفة زراعة الفلفل تشمل أيضًا إيجار الأرض، إذ يصل إيجار الدونم الواحد إلى 115 دولارًا سنويًا، مع اختلاف المبلغ من منطقة إلى أخرى، لافتًا إلى أن أجرة العامل تبلغ 15 ليرة تركية في الساعة.

ويشتكي مزارعو الفاكهة في إدلب من قلة الدعم وغياب أسواق التصريف، ودخول المنتجات التركية إلى الأسواق ما يعرضهم لخسائر مالية.

في موسم 2023، شهد موسم قطاف التين ظروفًا مضطربة، منها دخول التين التركي إلى الأسواق، وسوء تصريف المنتج المحلي، وطالته أمراض الحلزون، ما أدى إلى تراجع أسعاره وكساد المحصول.

وفي حزيران الماضي، تعرضت بساتين العنبفي إدلب شمالي غربي سوريا لأضرار بالغة أطاحت بـ95% من الموسم الزراعي، وتراجع إنتاجها بنسبة 50%، إثر تقلبات الطقس.

أرقام حول القطاع التعليمي المتهالك في الشمال السوري

2.2 مليون
طفل في سن المدرسة

مليون
طفل خارج المدرسة

أثر تراجع الدعم خلال 2024 على قطاع التعليم

700 مدرسة
في إدلب تفتقر للدعم الأساسي

100 مدرسة
فقدت الدعم بحلول تموز الماضي

وهو ما أثر على

110 آلاف
طالب

6500
معلم ومعلمة

أرقام في 2023

%80
من الأطفال لا يصلون إلى المدارس الثانوية

%57
من الأطفال لا يصلون إلى المدارس الابتدائية

%21.9
من معلمي إدلب دون رواتب

قصف النظام وروسيا على منشآت التعليم منذ 2019

172
مدرسة ومنشأة تعليمية تعرضت للقصف

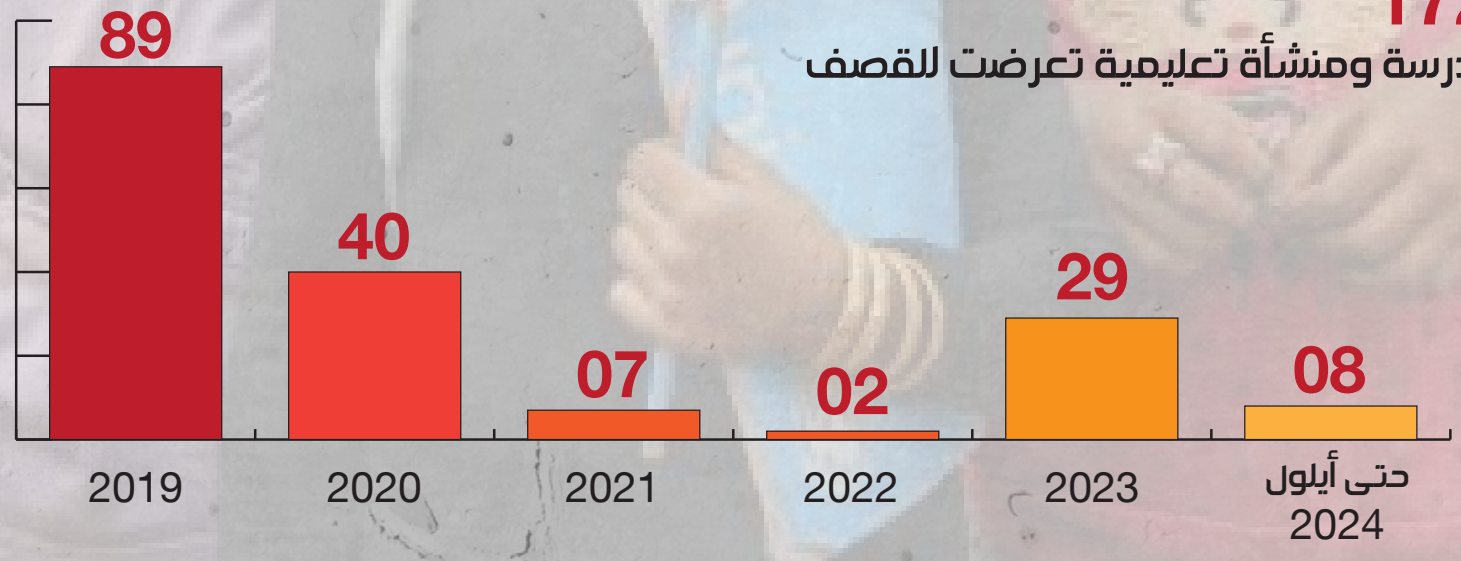

المصادر: مكتب الأمم المتحدة لتنسيق للشؤون الإنسانية (OCHA) – الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء)

EnabBaladi.net

"الاختراق الكبير".. المعركة بدأت للتو

علي عيد

لا يعرف مليارات البشر ما الذي يجري من خلف ظهورهم، وكيف يدير الإعلام الموجه مستقبلهم وحياتهم، عبر شركات متخصصة ومواقع التواصل الاجتماعي.

العالم في لحظة ذروة الاستلاب المعرفي حين يقبض صانعو التكنولوجيا وجامعو البيانات على حركة التاريخ وصناعته، وحتى على مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية، وهي دولة "سيليكون فالي" (Silicon Valley) نفسها، بديمقراطيتها التي يحميها الدستور، ويحمي حقوق المواطنين فيها، ويحافظ على حقهم في القرار الانتخابي.

لم أكن قد شاهدت قبلًا فيلم "الاختراق الكبير" (The Great Hack)، الذي يتحدث عن تواطؤ بين الشركة المالكة لمنصة "فيس بوك" وشركة "كامبريدج أناليتيكا" (Cambridge Analytica) المتخصصة بجمع البيانات وتحليلها لمساعدة سياسيين وأحزاب في توجيه الرأي العام.

الفيلم يفضح تعاقدات أطاحت بالمرشحة السابقة للرئاسة الأمريكية، هيلاري كلينتون، لمصلحة الرئيس السابق، دونالد ترامب، في تشرين الثاني من عام 2016، حين جرى توجيه الناخبين الذين باعت "فيس بوك" بياناتهم لشركة " أناليتيكا".

لم تقف حدود التلاعب عند الانتخابات الأمريكية، ليتبين من التحقيقات أن الشركة تلاعبت بالناخب البريطاني في قضية الخروج من الاتحاد الأوروبي (بريكست/Brexit) في 2016.

ويمتد التلاعب ليشمل الانتخابات في دول مثل التشيك، وكينيا، والهند، ونيجيريا، إذ أدارت الشركة أكثر من 200 حملة انتخابية في جميع أنحاء العالم، وفق مديرها التنفيذي، ألكسندر نيكس.

قد يصعب على شخص يعيش في ليبيا أو سوريا أو اليمن أن يصدق أنه إحدى ضحايا اللعبة، عبر ما يلتهمه من محتوى قائم على قراءة دقيقة لبياناته على "فيس بوك"، جرى تسليمها لشركة تحليل بيانات متعاقدة لمصلحة دكتاتوريات.

لقد أججت "كامبردج أناليتيكا" الكراهية العرقية في دولة "ترينداد وتوباجو"، ودفعت السود عبر حملات منظمة لمقاطعة الانتخابات لكي يكسب المتعاقدون ممن يدعمهم الهنود، وانتهت المعركة بتغيير صورة البلاد لمصلحة الجهة الأقل شعبية.

يكشف "الاختراق الكبير" أن الشركة دأبت على صناعة محتوى إعلامي بعد دراسة بيانات البشر ورغباتهم، يصعب تتبع مصدره، وجرى نشره على المنصات، ونجحت في تحقيق أهدافها مقابل المال.

إذا اعتبرنا أن اختراق إعلام التواصل الاجتماعي من قبل الشركات الفاسدة كان مدخلًا للتحكم بنا كبشر، فما يعزينا نحن الصحفيين أن أول من أبلغ عن مشروع " أناليتيكا" هو صحفي "الجارديان" البريطانية، هاري دافيس، عبر تحقيق استقصائي نشره في كانون الأول 2015.

تبع ذلك ما نشرته الصحفية كادوالادر في "الأوبزرفر" البريطانية في آذار 2018 بعد حصولها على معلومات من الموظف السابق في "أناليتيكا"، كريستوفر ويلي، كاشفة عن التورط في "بريكست".

ثم نشرت ثلاث صحف سلسلة مقالات متزامنة في 17 من آذار 2018، وهو ما فجر القضية شعبيًا، وتسبب بخسارة أسهم شركة "فيس بوك" أكثر من 100 مليار دولار خلال أيام، والضغط من قبل سياسيين أمريكيين وبريطانيين لإجبار الرئيس التنفيذي للشركة، مارك زوكربيرغ، على الموافقة للإدلاء بشهادته أمام لجنة في الكونجرس الأمريكي.

هل انتهت القصة؟ لا يبدو الأمر كذلك، على الرغم من الضوابط التي سنّتها عدد من الدول، ومنها دول الاتحاد الأوروبي، إذ فرضت غرامة بقيمة 1.2 مليار يورو على شركة "ميتا" المالكة لـ"فيس بوك"، بسبب نقلها بيانات مستخدمين في الاتحاد الأوروبي إلى الولايات المتحدة.

وكشفت "أسوشيتد بريس"، في تموز 2018، عن نشاط شركة جديدة تدعى "داتا بروبريا" (Data Propria) التي يُديرها موظفون سابقون في "كامبريدج أناليتيكا"، تعمل على مساعدة الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، في حملته الرئاسية عام 2020.

تمتلك الحكومات الغربية قدرات على الحد ما أمكن من نفوذ تلك الشركات، وقدرتها على استلاب حرية الناس في خياراتهم، ومؤخرًا اتهم الاتحاد الأوروبي "ميتا" بانتهاك قانون الأسواق الرقمية الجديد، إثر ممارساتها التي من شأنها إجبار المستخدمين على دفع مبالغ مقابل عدم مشاركة بياناتهم وتتبعها.

يختلف الحال في الدول الأقل تطورًا، أو التي تحكمها قوى لا تخضع لضوابط قانونية، فبيانات ملايين البشر موجودة عند "فيس بوك"، ومنصات أخرى، ويومًا بعد يوم يكثر جامعو البيانات، وتعج "مواقع التواصل" بالذباب الإلكتروني والحسابات الوهمية والمزيفة التي تنشر محتوى قد لا يفهمه الجمهور، قد يكون صورًا أو موسيقا، أو فيديوهات عنيفة، أو تنميطًا مقصودًا.

النتيجة أننا نشهد صراعات وحروبًا لا نعرف كيف بدأت وأين ستنتهي، رعاتها يبحثون ربما عن النفوذ أو المال، وقطعًا هم ليسوا هواة أو مقدمي خدمات إنسانية.. وللحديث بقية.

شطط اللاجئين وإجراءات أوروبا التقييدية

غزوان قرنفل

لا تزال الدول الأوروبية تتخذ نهجًا تقييديًا متصاعدًا بشأن موضوع اللاجئين، خصوصًا بعد الجرائم المروعة التي ارتكبها بعضهم، والسلوكيات المنفرة التي تصدر عن بعضهم الآخر، وهو نهج بدأ يجد مساحات من القبول لدى القوى والأحزاب غير اليمينية حتى، بالنظر إلى الحوادث والاعتداءات والسلوكيات التي يرونها من كثير من اللاجئين والتي لا تؤشر إلى إمكانية إدماج هؤلاء في البنية المجتمعية الأوروبية.

في ذات السياق، برز مؤخرًا خبر رفض محكمة هولندية منح سيدة سورية حق اللجوء لافتقاد طلبها أي مسوغ لمنحها هذا الحق، خصوصًا أنها كانت تتردد في زيارات عديدة يطول بعضها شهورًا لبلدها سوريا، ولم تواجه أي مخاطر تهدد حياتها أو أمانها الشخصي، وبالتالي لا يوجد أي أساس قانوني لطلبها اللجوء ولا للاستجابة له، وهو قرار محق بكل المعايير.

كما بدأت حكومات أوروبية عدة تتساءل بشأن تلك الزيارات التي يجريها سوريون لبلدهم الأم، سواء ممن حصلوا على الإقامة الأوروبية أو جنسية الدولة التي يقيمون فيها، وبعضهم يبذل آلافًا من الدولارات لدفعها، سواء كبدل خدمة العلم أو لتسوية أوضاعهم الأمنية ليتمكنوا من زيارة بلدهم. وبدأت تلك الحكومات تعيد تقييم الأوضاع في سوريا وعما إذا كانت آمنة بما يكفي لعدم تجديد إقامات اللاجئين أو عدم منحهم اللجوء ابتداء، واتخذت بعض تلك الحكومات إجراءات وبدأت بتشريع قوانين تخولها ذلك.

وفي هذا المقام يمكن أيضًا إثارة تساؤل بشأن المجنسين السوريين في تلك الدول، وعما إذا كان حصولهم على جنسية دولة اللجوء يجيز لهم الحق بزيارة بلدانهم التي لم تتعافَ بعد، ولم يتقرر عالميًا وحقوقيًا على أنها صارت آمنة، وعما اذا كان الحصول على تلك الجنسيات تمنحهم حصانة من المساءلة فيما بتعلق بتلك الزيارات، ذلك أن الجنسية نفسها التي اكتسبها اللاجئ من دولة لجوئه، تأسس اكتسابه لها على وجوده لاجئًا في تلك الدول، وإقامته فيها بتلك الصفة حتى استوفى الشروط القانونية المقررة للتجنيس، وأن وجوده لاجئًا أصلًا كان لأنه هارب من الاضطهاد والقمع وباحث عن ملاذ آمن يحصن له حياته وعيشه الآمن، لكن قيامه، بعد اكتساب جنسية دولة اللجوء، بزيارة بلده الذي لم يكن بالنسبة إليه آمنًا يجعل روايته عن أسباب طلب لجوئه ابتداء رواية كاذبة ومتهافتة، وأنه لم يكن عرضة للاضطهاد، الأمر الذي يقوّض كل ما ساقه من مزاعم لسلطات الهجرة في دولة اللجوء، ويصبح لجوؤه ابتداء باطلًا، واستطرادًا يصبح اكتسابه الجنسية نفسها محل شك.

اللافت والصادم في كل ذلك هو حجم البلادة واللامبالاة التي يبديها اللاجئ بهذا الشأن، فهو يكتفي أنه وصل مقصده ولا يعبأ بشيء بعده، ولا يعنيه ما قد يترتب على سلوكياته ونمط عيشه وتعاطيه مع المجتمعات المضيفة وعدم احترامه لثقافتها وقوانينها من منعكسات، سواء على الاختيارات الانتخابية لمواطني دولة اللجوء، والتي في الغالب ستكون في غير مصلحة اللاجئين عمومًا، أو على ما يمكن أن يرتبه ذلك من تشريعات وقرارات وإجراءات ستلجأ إليها الحكومات المضيفة مضطرة تحت ضغط رأيها العام وناخبيها، وغالبًا ما تكون تلك القرارات والإجراءات في غير مصلحة اللاجئين أنفسهم. بل إن الأثر سيتعدى ذلك ليشمل أولئك الذين يسعون إلى اللجوء في تلك البلدان، لأن حزم القرارات والقوانين ستضيق عليهم فرص الوصول وسبل اللجوء، وأن تلك الزيارات للبلد الأم، والتي غالبًا ما تكون للتباهي لا أكثر، ستجعل دول اللجوء تعيد تقييم موقفها بشأن اعتقادها أن سوريا ليست آمنة بعد، وواقع الأمر أن دولًا أوروبية عدة بدأت بفعل ذلك.

يذكرني هذا الأمر وتلك السلوكيات بما كان يحصل تمامًا في تركيا من قبل بعض اللاجئين السوريين، سواء على مستوى السلوك العام الذي لا يحترم عادات وثقافة المجتمع المضيف، ويتعاطى مع المشكلات التي يتسبب هو بها ضمن رؤية تقول "نحن نعيش هنا بأموالنا"، وكذلك فيما يتعلق بالزيارات المتكررة للبلد الأم واعتبارها حقًا مكتسبًا لهم طالما أن السلطات التركية تتيحها لهم، وما كنا نحذر منه بإلحاح من أن عواقب ذلك لن تكون محمودة، هو ماحصل فعلًا في لحظة تبدل فيه المزاج العام للمجتمع التركي الذي صار يرى باللاجئين عبئًا اقتصاديًا وخدميًا وديموغرافيًا وسلوكيًا على عموم المجتمع، وصار يضغط أكثر باتجاه ترحيلهم، وجميعنا يعلم كم تغير المشهد في تركيا منذ ذلك الوقت. فهل ينتظر السوري في دول لجوئه أحداثًا مماثلة يتعرض لها قبل أن يفكر بتصحيح سلوكه وطريقة تفكيره وعيشه؟ أم أنه سيصر على فردانيته وأنانيته وطيشه وجهله وتخلفه ليتفاجأ بلحظة يرمى فيها خارج حدود موطن لجوئه؟

الدول الأوروبية لا تزال تقيّد نفسها بمجموعة من القوانين والالتزامات المتعلقة بحقوق الإنسان عمومًا، وحقوق اللاجئين على وجه الخصوص كجزء من قيم المجتمعات الأوروبية الحقوقية والإنسانية، لكن على اللاجئين ألا يراهنوا على ذلك كثيرًا، خصوصًا مع زيادة الشطط السلوكي من اللاجئين وارتفاع نسب الجرائم التي يرتكبونها، والعجز عن التكيف مع القوانين والقيم المجتمعية الأوروبية أو احترامها، كل ذلك سيدفع تلك الحكومات لتشريع قوانين تخفف القيود أكثر وتدفعها لتقييد وتصعيب إجراءات اللجوء والحد من تدفق اللاجئين الجدد.

يبدو أنه لا بد حقًا من تشديد إجراءات القبول بل وإعادة التدقيق الأمني ومراجعة جميع ملفات اللاجئين والمجنسين للتثبت من صدق رواياتهم ومن انصياعهم للموجبات القانونية، وذلك ليس فقط من باب الحرص على أمن المجتمعات المضيفة، بل أيضًا هو إقرار بحق تلك المجتمعات في عدم تلوث بيئاتها المجتمعية بقذارات بعض اللاجئين، والحرص على إبقاء التزام تلك الدول بقيمها القانونية والحقوقية والإنسانية المتعلقة بحق اللجوء نفسه قائمًا ومتاحًا لمن هم بحاجة إليه حقًا.

بعيدًا عن الشارع

المعارضة تتصارع على تركيبتها

عنب بلدي
ملف العدد 656
الأحد 15 أيلول 2024

إعداد:
حسام المحمود
يامن مغربي
خالد الجرعتلي

اجتماعات اللجنة الدستورية السورية في جنيف- 4 تشرين الثاني 2019 (الأمم المتحدة/ فيولين مارتن)

أهلية المعارضة

تبدّت خلال الأيام الماضية مجموعة من الخلافات داخل أروقة المعارضة السورية بأكثر من طريقة، سواء فيما يتعلق بآلية عمل هذه المؤسسات من الناحية التنظيمية والإدارية، وما يتعلق بجوانب أخرى لم يتم تفصيلها، وبنفس الوقت لم تغب انعكاساتها عن الرأي العام.
وبينما يشكك بعض المنخرطين في العمل السياسي والمراقبين بأهلية المعارضة وضعفها، مبدين تأييدًا لخلق أجسام جديدة، يرى قسم آخر أن أي جسم جديد لن يلقى الدعم، وأن المعارضة بشكلها الحالي ممثلة بـ"الائتلاف"، هي ضرورة تفرضها تطورات محتملة لتكون طرفًا في التوقيع على أي تسوية محتملة، وهو ما لا يبدو قريبًا مع التبدلات الدولية الحاصلة، وتغيير الأولويات، وتوجه دول عربية نحو التطبيع المتدرج مع النظام السوري دون ضمانات معلَنة بتغيير سياسي يتماشى مع القرارات الدولية ذات الصلة ومنها القرار "2254".
هذه الخلافات تفتح الباب لمناقشة مسألة الحضور الثابت لبعض الشخصيات كـ"واجهات" للمعارضة، إلى جانب غياب شخصيات أخرى كانت فاعلة في وقت ما، والانحدار في مسار خسائر متتابعة قلّصت الحضور الدولي للمعارضة السورية من جهة، وأضعفت تعامل الدول معها بشكل جدّي، ما يفتح الباب على "ديمومة المناصب"، وعوامل القوة والضعف للأجسام السياسية التي جاءت بعد الثورة السورية حاملة شعارات تلبية طموحات ومطالب الشعب السوري المحقة.
يرى البعض أن مشكلة المعارضة تكمن في ابتعادها عن الشارع وارتباطاتها الخارجية، وكذلك اتباع سياسة "تبديل الطرابيش" للحفاظ على بقاء وجوه محددة في قيادة عمل المعارضة السياسية، وعلى رأسهم مجموعة عُرفت اصطلاحًا بـ"G4".
ويحاجج هؤلاء بأن المعارضة "فقدت قاعدتها الشعبية"، والدليل موقف الشارع منها.
هذه التفاصيل تناقشها عنب بلدي في هذا الملف، مع مجموعة من الباحثين والأعضاء السابقين والحاليين في هيئات المعارضة السورية، مع الحديث عن مستقبل المعارضة سياسيًا، في ظل متغيرات إقليمية ودولية تؤثر في الملف السوري بشكل أو بآخر.

خلافات متزامنة

مطلع أيلول الحالي، عقد ممثلون عن منصتي "القاهرة" و"موسكو" في "هيئة التفاوض" و"اللجنة الدستورية" اجتماعًا عبر الفيديو، بمشاركة رئيس منصة "موسكو"، قدري جميل، ورئيس "تيار الغد" السوري، أحمد الجربا، ومنسقي المنصتين وأعضائهما في "هيئة التفاوض" واللجنة الدستورية.
وخلال الاجتماع، جرى بحث آخر التطورات السياسية المتعلقة بالوضع السوري، وعمل "هيئة التفاوض" وضرورة توجيهه بحيث تلعب دورها الوظيفي في عملية التفاوض المباشر، بغرض التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن "2254"، مع الاتفاق على متابعة اللقاءات والتنسيق للخطوات اللاحقة، وفق تصريح صحفي مقتضب أعقب الاجتماع.
وقبل هذا الاجتماع بأيام قليلة، صدر عن منصة "القاهرة"، في 28 من آب الماضي، بيان بعد اجتماعين سابقين لـ"هيئة التفاوض" حول تعديل النظام الداخلي ومدة رئاسة "الهيئة".
منصة "القاهرة" أعربت عن تحفظها على القرارات الصادرة عن "الهيئة" في هذا السياق، إذ رأت أن تعديل النظام الداخلي جرى بناء على أغلبية عددية، وهو يعد غير قانوني ويتجاهل الطبيعة التعددية التي تشكلت "الهيئة" بناء عليها، وفقًا للقرار "2254"، مع إشارتها إلى أن التعديل جرى اعتماده لإبقاء بعض الأشخاص في مناصبهم لفترات غير قانونية.
كما اعتبرت منصة "القاهرة" أن مسألة عدم إشراك بعض المكونات السياسية في الاجتماعات الأخيرة لـ"الهيئة"، وعدم دعوتها لحضور تلك الاجتماعات تثير القلق من أن يكون هذا النهج ليس مجرد تنظيم داخلي، بل تمهيد لخطوات سياسية لا تتماشى مع تطلعات الشعب السوري الذي يعلّق آماله على "هيئة التفاوض" في الدفاع عن حقوقه وتحقيق طموحاته المشروعة.
ودعت المنصة في بيانها إلى ضمان شرعية "الهيئة" وعدم الإضرار بمكتسب يخص الشعب السوري وحده، ولعدم الإضرار باستمرارية عمل "هيئة التفاوض" حتى تطبيق القرار "2254".
وكانت "هيئة التفاوض" وبعد اجتماعات عقدت على مدار يومين، أصدرت، في 22 من تموز الماضي، بيانًا أعلنت فيه تعديل نظامها الداخلي بموافقة أغلبية الحضور الممثلين لمكوناتها كافة، وتضمن ذلك تعديل شروط العضوية وزيادة المدة المحددة لتكليف قيادة "الهيئة" إلى سنتين بدلًا من سنة، قابلة للتمديد لمرة واحدة فقط.
وتحت عنوان مناقشة الواقع السوري وسبل تذليل التحديات التي تواجهه، عقدت مجموعة من الأجسام والهيئات السورية المعارضة اجتماعًا استضافته تركيا في 3 من أيلول الحالي، وشاركت فيه كل من "الحكومة السورية المؤقتة" و"الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة" و"هيئة التفاوض" ومجلس القبائل والعشائر" وقادة "الجيش الوطني السوري".
ورغم تأكيد الأطراف المجتمعة على "أهمية استمرار عقد الاجتماعات لمناقشة المشكلات الطارئة وإيجاد الحلول المناسبة"، فإن ما تبع الاجتماع كشف عن وجود شرخ بين بعض المكونات التي شاركت فيه، إذ أعلنت "الجبهة الشامية" (من مكونات الجيش الوطني)، في 4 من أيلول، تعليق عملها مع "الحكومة المؤقتة" بسبب خلاف مع رئيسها، عبد الرحمن مصطفى.
وقالت "الجبهة" في بيان لها، إنها علقت عملها مع "المؤقتة" حتى تتشكل "حكومة رشيدة"، وطالبت "الائتلاف" بعقد اجتماع طارئ لـ"حجب الثقة عن حكومة عبد الرحمن مصطفى"، مطالبة بإحالته إلى القضاء.
بيان "الجبهة الشامية" وجه مجموعة من الاتهامات لرئيس "الحكومة المؤقتة"، إذ قالت إن "عدائية" مصطفى ضدها معهودة، لكنها كانت غير مسبوقة خلال الاجتماع الأخير الذي انعقد في مدينة غازي عينتاب التركية.
كما لفت البيان إلى أن مصطفى وجه "سيلًا" من الاتهامات لـ"الجبهة الشامية"، سياسية وجنائية، محاولًا "تشويه صورتها" أمام المسؤولين الأتراك، ومهددًا بسحب الشرعية عنها .
واعتبرت "الجبهة" أن الاتهامات التي وجهها مصطفى لها، تصب في "مصلحته الخاصة"، وقالت أيضًا إن مصطفى اعتبر الحراك المعارض لحكومته في مدينة اعزاز شمالي حلب "مؤامرة تخريبية على حكومته وانقلابًا عليها " .

ورشة عمل لبحث أوضاع اللاجئين السوريين في تركيا في مقر الائتلاف السوري المعارض في اسطنبول – 17 تموز 2019 (عنب بلدي)

> إن القيادات الحالية اعتزلت السياسة التي لم تتقنها على أرض الواقع، وسلمت نفسها وقراراتها للغير، وبالتالي فهي مستبعدة من طاولة الترتيبات السياسية المتعلقة بمستقبل سوريا.
>
> نصر الحريري
> الرئيس الأسبق لـ"الائتلاف الوطني السوري"

رغم الإخفاقات

شخصيات غائبة وأخرى مستمرة

منذ الإعلان عن تشكيله في تشرين الثاني 2012، تعاقبت على "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" وجوه سياسية كان لها حضورها في الملف السوري، كجورج صبرا وأحمد معاذ الخطيب، لكنها انسحبت في وقت لاحق وجمّدت نشاطها السياسي، وبات وضعها الحالي أشبه بالاعتزال، مع الاكتفاء بظهور إعلامي محدود عبر حوارات مصورة، أو ندوات حوارية، والتعليق على بعض القضايا والجوانب السياسية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

بالتزامن مع خروج هذه الشخصيات من المشهد، ثبّت "الائتلاف" وجوهه، متبعًا سياسة تبديل الأدوار بين اللاعبين أنفسهم، للجلوس على كرسي رئاسة "الائتلاف"، ليتحول الجسم السياسي المعارض الأكبر من ناحية التيارات والأحزاب التي يضمها إلى نادٍ سياسي مغلق دون أي مساحة لدخول شخصيات جديدة وضخ دماء شابة فيه، قد تسهم في محاولة تغيير الواقع السياسي للملف السوري المعقد، أو بناء تحالفات جديدة بعد كل ما خسره "الائتلاف" والمعارضة السورية من حلفاء وأوراق تفاوض طيلة سنوات.

النظام الأساسي و"التحكم" الخارجي

وصل الملف السوري إلى حالة تعقيد وتشابك مصالح بين أطراف إقليمية ودولية فاعلة، بات معروفًا معها أن الجهات الممسكة والمتحكمة بالملف ليست محلية، سواء من طرف النظام أو المعارضة، إذ أعلنت دول عربية منذ أكثر من عام، توجهها لتطبيع العلاقات السياسية مع النظام السوري، ما قوبل ببيانات رفض ودعوات للتراجع صدرت عن "الائتلاف" لم تحدث فارقًا في التوجه السياسي لتلك الدول.

ورغم تعثر نسبي في التقارب العربي مع النظام، فإن التوجه ما زال حاضرًا، وعلى أساسه افتتحت السعودية سفارتها في دمشق، قبل أيام، واستعاد النظام حضوره في جامعة الدول العربية قبل نحو عام ونصف.

ورغم كل هذه التطورات المتسارعة خلال العامين الماضيين، حافظت بعض الوجود والشخصيات السياسية على غيابها، وسياسية النأي بالنفس، دون تسوية خلافات قائمة مع سياسيين معارضين حاليين، وأقصى ما جرى في هذا الإطار شائعات ضعيفة عن استعداد بعضها لتشكيل جسم سياسي بديل عن "الائتلاف"، كما أن "الائتلاف" نفسه، لم يوجه دعوات لهذه الشخصيات في ظلّ هذه الظروف، للعودة للعمل بشكل جماعي، تداركًا للخسائر.

رئيس "الائتلاف" الأسبق، خالد الخوجة، أوضح لعنب بلدي أن غياب قيادات "الائتلاف" السابقة يرتبط بالنظام الأساسي لـ"الائتلاف" لدى تأسيسه، الذي ينص على تداول المواقع، وتحديد التمديد لرئيس هذا الجسم السياسي بدورتين، مدة كل منهما 6 أشهر، لكن السبب الأبرز هو التدخل الدولي في هندسة بنية "الائتلاف" الداخلية ليناسب توجه الإدارة الأمريكية تحت إدارة الرئيس الأسبق، باراك أوباما، لتعويم النظام وعدم تمكين المعارضة بشكلها الذي تأسست عليه، والذي يعكس نسب تركيبة المجتمع السوري التي تطغى عليها أغلبية "العرب السنّة"، وفق الخوجة.

وبحسب الخوجة، فالسياسي لا يعتزل العمل، لكن أسباب استقالة تلك القيادات والشخصيات لا تزال قائمة وآخذة في التفاقم، كما أن التواصل بين تلك القيادات السابقة والغيورين على تحقيق أهداف الثورة في الداخل السوري وخارجه قائم رغم الثقل الإقليمي والدولي لشرعنة النظام وليّ عنق المعارضة لتوائم تلك الشرعنة.

ومنذ تأسيس "الائتلاف" في 2012، تعاقب على رئاسته 11 شخصية، وكانت البداية مع أحمد معاذ الخطيب الذي شارك بالقمة العربية في 26 من آذار 2013، وألقى كلمة حينها باسم الشعب السوري، وكان الحضور الوحيد لرئيس "ائتلاف" لاجتماعات الجامعة العربية، بينما يتولى حاليًا رئاسة "الائتلاف" هادي البحرة.

الرئيس الأسبق لـ"الائتلاف"، نصر الحريري، أوضح لعنب بلدي أن القيادات الحالية اعتزلت السياسة التي لم تتقنها على أرض الواقع، وسلمت نفسها وقراراتها للغير، وبالتالي فهي مستبعدة من طاولة الترتيبات السياسية المتعلقة بمستقبل سوريا.

وأضاف أنه في حال كانت الشخصيات الحالية في المعارضة غير قادرة على التحرك أو اتخاذ قرارات حاسمة تصب في مصلحة سوريا، فهناك حاجة ملحة لتجديد الدماء على مستوى القادة والأعضاء، خاصة إذا كانت لا ترغب في الاعتراف بالمشكلة والعمل لحلها، أو إفساح المجال على الأقل لأشخاص أكثر تمثيلًا وانتماء.

وسط كل تعقيدات الملف السوري، لا تزال بعض الشخصيات السياسية تمارس عملها عبر شقّين، إما عبر وجودها ضمن تكتلات وهيئات سياسية، كـ"الائتلاف"، ومنها رئيسه، هادي البحرة، وبدر جاموس (رئيس هيئة التفاوض) على سبيل المثال، وإما عبر إبداء آراء ومواقف عبر حساباتها في وسائل التواصل الاجتماعي، كأحمد معاذ الخطيب وبرهان غليون وغيرهما.

ويبدو أن عوامل غياب هذه الشخصيات تتعلق عمليًا بعدم القدرة على التحرك في الملف السوري، سواء عبر "الائتلاف" وتعقيدات العلاقات بين أعضائه، بالإضافة إلى أنظمته الداخلية، أو بسبب ارتباط الملف بالدول الإقليمية، كتركيا وإيران، بالإضافة إلى القوى الدولية، كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وبالتالي على الشخصيات السياسية هذه أن تبني علاقات خارجية أكثر من علاقاتها السياسية المحلية مع أطراف أخرى.

وبحسب الحريري، فإن الوضع السوري الراهن يتطلب تغييرًا جذريًا في صفوف المعارضة لتصبح أكثر فعالية وتمثيلًا لمطالب السوريين، وهذا يعني بالضرورة التخلص من الارتهان للقوى الخارجية، والعمل على توحيد صفوفها ورؤيتها السياسية، وإنتاج قيادات جديدة ذات كفاءة ورؤية مستقبلية تتناسب مع التحديات الراهنة، والتركيز على بناء مشروع وطني جامع يضع مصلحة سوريا فوق كل اعتبار، بحسب رأيه.

"غياب الديمقراطية" والبعد عن السوريين

مقابل غياب بعض الشخصيات السياسية عن المشهد السوري، يستمر سياسيون آخرون بالعمل ضمن "الائتلاف"، الذي لا يكاد يخلو بيان من بياناته من التأكيد على "الاستمرار بالعمل على تحقيق متطلبات الشعب السوري وحقه في الحرية والكرامة".

"الائتلاف" الذي يؤكد قولًا على استمرار عمله لتلبية تطلعات الشارع، وبقاء أعضائه في مناصبهم عمليًا، لم ينجُ من غضب السوريين، سواء عبر التعليقات الساخرة على وسائل التواصل الاجتماعي، أو على الأرض، عندما تعرضت مؤسساته وشخصيات تنتمي إليه للهجوم في شمال غربي سوريا من قبل متظاهرين غاضبين، في أيلول 2023، حين أغلق محتجون غاضبون مبنى "الائتلاف" في مدينة اعزاز بريف حلب، كنوع من الرفض لهذه المؤسسة.

مصدر قيادي في "الائتلاف" طلب عدم ذكر اسمه، قال لعنب بلدي، إن أعضاء الجسم السياسي الأكبر للمعارضة السورية لديهم قناعة بأنهم لا يمثلون السوريين، وكذلك لا فائدة من الاستمرار بعملهم في "الائتلاف" نفسه.

وأوضح أن نظرة أعضاء "الائتلاف" لهذه المؤسسة تصوّره كبرلمان لهم، ولا توجد لديهم أي مخاوف من تشكيل جسم سياسي جديد على اعتبار أن المجتمع الدولي، وفي ظلّ الظروف الراهنة، لن يعترف به، كما يعرفون أنهم بعيدون كل البعد عن السوريين وآمالهم.

وفق المصدر، فإن الأعضاء لا يريدون حلًا سياسيًا في سوريا باعتباره سيأتي على حسابهم، خاصة مع جمود الحل السياسي وتوقف المعارك، مع غياب القناعة بأن الأسد راحل عن حكم سوريا خلال فترة قريبة.

ويرى المصدر نفسه، أن "الائتلاف" تغيب عنه الثقافة الديمقراطية، وأن الأعضاء متمسكون بالبقاء فيه دون أي فوائد مادية أو سياسية في الوقت الحالي على الأقل، وسبق أن قدمت مقترحات بتحديد مدة زمنية لكل عضو من الأعضاء كطريقة لتداول المقاعد وضخ دماء جديدة، لكن هذه المقترحات قوبلت بالرفض.

وسبق أن انتقد أعضاء سابقون في "الائتلاف" طريقة التصويت في انتخاباته، وتحديدًا ما يسمى "آلية التفويض"، التي تنص على انتخاب عشرة أعضاء كمفوضين عن حوالي 77 عضوًا.

وشابت الانتخابات الأخيرة لـ"الائتلاف"، في أيلول 2023، اتهامات متبادلة بالتزوير والتهديد والإجبار على انتخاب هادي البحرة رئيسًا له.

عضو الهيئة السياسية لـ"الائتلاف"، عبد الله كدو، قال لعنب بلدي، إن "الائتلاف" تشكل في ظروف معينة صعبة بتأييد أكثر من 100 دولة، منها دول عظمى وأخرى فاعلة في الساحتين الإقليمية والدولية، لكن خصوصية موقع سوريا الجيوسياسي ومصالح الدول، إضافة إلى ضعف تجربة ممثلي الشعب السوري في التحالفات وفي السياسة التي ظلت ممنوعة من قبل "نظام البعث" لنحو نصف قرن، أدت إلى عدم تحقيق ما كان يصبو إليه الشعب السوري خلال الـ13 سنة الماضية.

كدو لم ينفِ أن على المعارضة تحسين العوامل الذاتية التي تستند إلى الانفتاح على عموم الشعب السوري، وإجراء تقييم جريء لمسيرتها وتجديد أساليبها وتفعيل أدواتها، لكنه أشار إلى أن "الائتلاف" يضم ممثلين عن معظم مكونات سوريا ويحافظ على شعارات الثورة، ويتمسك بالقرارات الدولية إزاء حل القضية السورية.

ولا يعتقد كدو أن من الضرورة أن تكون الاتهامات الموجهة لـ"الائتلاف" حول فشله بإدارة الملف السوري صحيحة، معتبرًا أن أي مكوّن من المعارضة السورية لم ينجُ من تهم مشابهة، وأن أكثر من نصف الأعضاء الحاليين فيه ليسوا من المؤسسين، وهذا لم يتحقق في مؤسسات وأحزاب سورية أخرى.

ويرى عبد الله كدو أن النجاح والتقدم في المسيرة السياسية مرتبط بعوامل موضوعية وذاتية معًا، وليس فقط بنوعية وقدم أعضاء قيادة المعارضة، بينما يرى الرئيس الأسبق لـ"الائتلاف"، نصر الحريري، أن المشكلة تكمن في ارتهان "الائتلاف" لدول متخبطة سياسيًا ولا تملك استراتيجيات واضحة ونافعة في الملف السوري، في حين يجب أن تكون العلاقة بين المعارضة وهذه الدول قائمة على المنفعة المتبادلة.

وتتبع لـ"الائتلاف" ثلاث مؤسسات تعمل في الشؤون المحلية السورية الداخلية، هي "الحكومة المؤقتة" و"الهيئة السورية للحج والعمرة" و"اللجنة الأولمبية الوطنية".

الرئيس الأسبق للائتلاف المعارض خالد الخوجة (موقع الائتلاف)

نقاط قوة وضعف

تعيش المعارضة السورية اليوم على أنقاض ركام سياسي تشكّل سابقًا بسبب ظروف دولية كانت تولي الملف السوري اهتمامًا، لكن مع تناقص هذا الاهتمام تدريجيًا متأثرًا بظهور أزمات دولية جديدة تكتسب أهمية أعلى على سلّم أولويات الدول الفاعلة، لم يبقَ للمعارضة أثر سياسي ملموس، بينما لا يبدو واضحًا إذا كانت تسعى لإعادة هذا الأثر.

وتعاني مؤسسات المعارضة اليوم بعد أكثر من عقد من المتغيرات السياسية التي حلّت على الملف السوري، من العديد من نقاط الضعف، أبرزها تراجع الاعتراف أو التعامل الدولي معها، فالعديد من الدول التي كانت تعترف بهذه المؤسسات أصبحت تُقلل من مستوى التعامل معها، لدرجة أن اللقاءات مع قيادات المعارضة باتت تجري مع موظفين من الدرجة الرابعة في وزارات خارجية الدول التي لا تزال تتعامل مع المعارضة السورية.

رئيس "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية"، هادي البحرة، قال خلال حوار سابق أجرته معه عنب بلدي، إن من أبرز المشكلات التي تواجه المعارضة اليوم، ظهور ملفات أكثر أهمية وإلحاحًا من سوريا على الساحة الدولية.

وأضاف أن "الائتلاف" يحاول اليوم إعادة حضور سوريا على قائمة أولويات الدول الفاعلة، لكن هذا الطرح لم يشهد نتائج حتى اليوم، رغم مرور نحو عام على الحديث عنه.

مدير قسم تحليل السياسات في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، سمير العبد الله، يعتقد أن نقاط ضعف المعارضة لا تقتصر على حضور الملف السوري على الساحة الدولية، إنما تكمن بشكل أساسي في فقدان الثقة الشعبية بها.

وأضاف العبد الله لعنب بلدي، أن حالة عدم الثقة هذه تعمّقت بسبب ما أُطلق عليه "المسرحيات" التي شهدتها المعارضة في السنوات الأخيرة، مثل تبديل القيادات دون إحداث تغييرات حقيقية، وفق ما يعرف بـ"تبديل الطرابيش".

التمديد لبعض قيادات المعارضة أفقدها قاعدتها الشعبية، وفق الباحث، وصولًا إلى تعديل الأنظمة الداخلية لتلك المؤسسات لتحقيق ذلك، يضاف إلى ذلك غياب الشخصيات الوطنية عنها.

ويرى العبد الله أن هذه العوامل قوضت ثقة الشارع السوري في تلك المؤسسات، التي بات يُنظر إليها على أنها جزء من المشكلة وليست جزءًا من الحل.

الملف بحاجة إلى معارضة

رغم المشكلات التي تتكرر في أروقة مؤسسات المعارضة السورية، تبقى نقطة القوة الأساسية أو السبب الذي يحافظ على وجودها هو الحاجة الدولية لممثل عن المعارضة السورية، وفق الباحث سمير العبد الله.

ويرى الباحث أن الدول الفاعلة في الملف السوري بحاجة إلى جهة تستطيع التوقيع على اتفاقيات تخص سوريا، وبالتالي فإن هذه المؤسسات تظل موجودة حتى لو كانت فاعليتها محدودة.

السياسي المعارض السوري فايز سارة، كتب في صحيفة " الشرق الأوسط" مقال رأي قال فيه، إن في هيكل المعارضة الأساسي شخصيات من "الائتلاف" وتشكيلات قريبة منه، أبرزها "الهيئة العليا للمفاوضات" و"اللجنة الدستورية" ومجموعة "أستانة".

وأضاف أن غالبية من تبادلوا الأدوار في قيادات المعارضة منذ تشكيل "الائتلاف الوطني" عام 2012 لهم علاقات بمديري الملف السوري في الدول المتدخلة في سوريا، ولا سيما تركيا والولايات المتحدة وروسيا وبعض الدول الأوروبية والعربية، والشائع أن معظم المستقلين لهم مثل تلك الروابط، ويرغبون في لعب دور قيادي في المرحلة المقبلة، وفق سارة.

وبغض النظر عما يقال في موضوع سعي غالبية المجموعة للتمسك بمناصبهم ودورهم والعمل للبقاء في مركز القرار، اعتبر سارة أن من المهم الإشارة إلى مسار تحالفات المعارضة المتبدلة داخل "الائتلاف" والتشكيلات القريبة منه، وعلاقاتها مع ما أسماها "تشكيلات الظل الإسلامية"، ثم التوقف عند إجمالي تجاربها في المسؤوليات القيادية التي تولتها في السنوات الماضية، والتي لم تتمخض عنها نتائج ذات أهمية كما في "أستانة" و"اللجنة الدستورية"، وقد عملت على استمرارها لسنوات تحت حجج وادعاءات.

وختم سارة مثاله بالقول، إنه ما من معارضة في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مهما كانت قوية، استطاعت تغيير أو إسقاط نظام في أي بلد من دون الاستعانة بطرف أو أطراف من الجوار أو الأشقاء والأصدقاء، "فكيف إذا كانت المعارضة في ضعف ودمار وأمراض المعارضة السورية؟".

خسارة مكتسبات

لا ترتبط أسباب خسارة مؤسسات المعارضة للمكتسبات التي حققتها في السنوات الأولى فقط بالظروف السياسية الدولية وتغير مزاج الدول من القضية السورية، بل تتعلق أيضًا بمشكلات داخلية لتلك المؤسسات نفسها، وفق ما يراه الباحث سمير العبد الله.

> حالة عدم الثقة هذه تعمقت بسبب المسرحيات التي شهدتها المعارضة في السنوات الأخيرة، مثل تبديل القيادات دون إحداث تغيرات حقيقية، وفق ما يعرف بـ"تبديل الطرابيش"
>
> سمير العبد الله
> الباحث في مركز "حرمون للدراسات"

وقال الباحث، إن انحدار المعارضة بدأ بهيمنة جماعة "الإخوان المسلمين" على مفاصل مؤسساتها بشكل واضح، ثم جاء دور مجموعة "G4" التي سيطرت على المؤسسات، ما أفقدها الكثير من الثقة، خصوصًا على الساحة الدولية.

ويقصد بمجموعة "G4" أربعة أعضاء رئيسين في "الائتلاف" هم بدر جاموس، وأنس العبدة، وعبد الأحد اصطيفو، وهادي البحرة.

وتنظر اليوم جهات فاعلة في الملف السوري إلى المعارضة السورية على أن لا قدرة لها على تمثيل الشعب ومطالب السوريين بشكل حقيقي.

وأضاف أن المشكلة الأساسية لهذه المؤسسات تكمن في نقطتين رئيستين، الأولى تتجلى بهيمنة بعض الشخصيات على هذه المؤسسات واستمرارها في مناصبها عبر تمديد فترات توليها أو تبادلها فيما بينها .

وللحفاظ على مناصبها، قدمت هذه الشخصيات المعارضة تنازلات وصفها الباحث بـ"الكبيرة" للدول الداعمة لها، ما أدى إلى تفاقم الفجوة بينها وبين الشارع السوري.

أما السبب الثاني فيتجلى بتكرار عمليات تعديل الأنظمة الداخلية لتلك المؤسسات بما يخدم مصالح شخصية لبعض هذه الشخصيات، وإبعاد العديد من الشخصيات الوطنية عنها.

ويرى العبد الله أن الحل لا يكمن بإلغاء هذه المؤسسات، بل في استبدال القائمين عليها كلهم، وتعديل الأنظمة الداخلية لها، والعمل من الداخل السوري لتمثيل إرادة الشعب السوري بشكل حقيقي.

رئيس الائتلاف المعارض هادي البحرة والرئيس الأسبق نصر الحريري (عنب بلدي)

التغيير ضرورة

تشير الخلافات والاختلافات بين أطياف المعارضة إلى ضرورة تجاوز الهياكل الحالية، لأنها أصبحت بعيدة عن الأهداف التي أُنتجت لأجلها، بحسب ما يراه الدكتور حسام الحافظ، رئيس المكتب القانوني في "اللجنة العليا للمفاوضات" لعامي 2016 و2017، وعضو وفد مفاوضات المعارضة السورية لعام 2014.

كما أن هذه الهياكل السياسية تجاوزت الكثير من المفاصل القانونية والسياسية والواقعية التي أدت إلى إنشاء هذه الهياكل، ومنها "الائتلاف" و"هيئة التفاوض" و"اللجنة الدستورية" التي لم يكن للسوريين على ضفة قوى الثورة والمعارضة أي دور في تشكيلها أو قبول تشكيلها.

الحافظ في حديثه لعنب بلدي، لا يتفق مع أن خلق أجسام سياسية جديدة قد يكون مضرًا بتمثيل قوى الثورة والمعارضة، إذ يعكس تطور الحالة والوعي لدى الثورة والمعارضة، فلا يمكن الاستمرار بأجسام سياسية لا تمثل سوى نفسها، حتى لو حققت سابقًا شرعية ما، فهذه الشرعية لم تعد موجودة منذ زمن طويل.

وتابع أن حملة هذه الأفكار والطموحات يجب أن يجري اختيارهم بآلية مبتكرة وجديدة، مع سبر للأجسام السياسية وشبه السياسية، ويتم التوافق على مجموعة أشخاص ضمن لائحة تنفيذية ولائحة داخلية جديدة تمثل البوصلة الجديدة، مع إمكانية الاستعانة بمجموعة من المشهود بنزاهتهم، "سواء ممن ابتعدوا أو أُبعدوا عن المشهد".

لا بد من تجاوز الوضع الحالي، ولا يمكن الركون إلى أن هذه الأجسام لها شرعية، فهي لا تملك شرعية فعلًا، ليس فقط بالنظر إلى مستوى الخلافات بينها، فهي أيضًا لا تملك أي تأثير في سير الأحداث السياسية والميدانية المرتبطة بالملف السوري، وكانت في بعض الأحيان أداة بيد الآخرين لحرف البوصلة أو تأكيد واقع غير مرحب به وغير مقبول ولا يصب في مصلحة السوريين، وفق الحافظ.

اجتماع لأعضاء من الائتلاف مع فريق حقوقي لبناني لبحث ظروف المعتقلين السوريين في لبنان– آب 2024 (الائتلاف فيس بوك)

عجز متكرر في التسويق

موسم الحمضيات..
صداع سنوي تواجهه حكومة النظام بالوعود

عنب بلدي – هاني كرزي

مع بدء موسم الحمضيات كل عام، تدخل حكومة النظام في حالة تخبط حول كيفية تصريف المحصول.
ويتكبد المزارعون خسائر متكررة، دفعت بعضهم للعزوف عن زراعة الحمضيات، بينما يكتفي المسؤولون المعنيون بإطلاق الوعود المتكررة بالعمل على تسويق الحمضيات ومنع خسارة الفلاحين، إلا أن أيًا من تلك الوعود لم تتحقق.
وتكررت ظاهرة تكدّس إنتاج الحمضيات في السنوات الماضية لدى الفلاحين، وتعرضها للتعفن والتلف، لدرجة أن بعضهم اقتلعوا الأشجار وشيدوا مكانها أبنية سكنية، أو استبدلوا بها زراعات أخرى، مثل الأفوكادو والمنغا والموز.

أرقام متضاربة وانخفاض

تضاربت تقديرات مسؤولي النظام حول حجم إنتاج موسم الحمضيات الحالي، وهو ما تزامن مع مخاوف لدى الفلاحين من تكرار سوء تصريف المحصول.
يشير التقدير الأحدث للإنتاج المتوقع من المحصول في اللاذقية لوحدها إلى 840 ألف طن، بحسب مدير زراعة اللاذقية، باسم دوبا، في تصريح لصحيفة "الوطن" المحلية، في 5 من أيلول الحالي.
تصريحات دوبا جاءت بعد يوم واحد فقط من تصريح رئيس مكتب التسويق في الاتحاد العام للفلاحين، أحمد هلال الخلف، لصحيفة "الوطن"، حيث قدّر إنتاج الحمضيات في كامل مناطق سيطرة النظام بحدود 650 ألف طن، بينما كان الإنتاج خلال الموسم الماضي بحدود 850 ألف طن.
في إحصائية ثالثة تحمل تضاربًا آخر مع الأرقام السابقة، قدّر مدير مكتب الحمضيات في وزارة الزراعة، حيدر شاهين، في تصريح لصحيفة "البعث" الحكومية، في 21 من آب الماضي، إنتاج الحمضيات بـ688 ألف طن في جميع مناطق سيطرة النظام، مشيرًا إلى أن 99% من إنتاج موسم الحمضيات يتركز في محافظتي اللاذقية وطرطوس.
حسب التقديرات، تحتل محافظة اللاذقية المرتبة الأولى في الإنتاج بأكثر من 540 ألف طن، تليها محافظة طرطوس بـ147 ألف طن، ومحافظة حمص بـ4340 طنًا، وفق "البعث".
وبلغت المساحة المزروعة بالمحصول في مناطق سيطرة النظام نحو 40 ألفًا و581 هكتارًا، بعدد أشجار كلي بلغ حوالي 14 مليون شجرة، منها 13.6 مليون شجرة مثمرة في اللاذقية وحدها.
وبرر رئيس مكتب التسويق في الاتحاد العام للفلاحين تراجع الإنتاج بالظروف الجوية السيئة والبرد الذي أثر في الثمرة، بحسب تصريحه لـ"الوطن".
بدوره ذكر مدير مكتب الحمضيات في وزارة الزراعة، لصحيفة "البعث"، أن الإنتاج انخفض بنحو 18% بسبب الظروف الجوية وموجة الحر التي رافقت فترة الإزهار والعقد المترافقة مع انخفاض مستوى الرطوبة الجوية، إضافة إلى ظاهرة "المعاومة" لدى بعض الأصناف.
ويقصد بـ"المعاومة" اختلاف الإنتاج بين المواسم، إذ يأتي موسم وفير يليه آخر أقل إنتاجية.

التكاليف أكبر من الأسعار

توقع رئيس اتحاد فلاحي اللاذقية، أديب محفوض، في حديث لموقع "أثر برس" المحلي، ألا تتناسب الأسعار مع الارتفاع الكبير في تكاليف الإنتاج، حيث بلغت تكلفة إنتاج الكيلو الواحد من الحمضيات وفقًا لتقديرات المختصين 3000-2500 ليرة سورية.
وبيّن محفوض أن تكاليف الإنتاج ازدادت بشكل كبير على العام الماضي، مدللًا بأن سعر صندوق البلاستيك سعة 7 كيلوغرامات يصل إلى 5 آلاف ليرة، وكيس السماد يتراوح سعره بين 500 و700 ألف ليرة، إضافة إلى ارتفاع أجور النقل والعمال والأدوية، مؤكدًا أن المزارع هو الحلقة الأضعف في عملية الإنتاج الزراعي.
ويتراوح سعر كيلو الليمون الحامض حاليًا في سوق "الهال" بين 1500 و2000 ليرة، وبالتالي بحساب بسيط وجمع تكلفة صندوق التعبئة وأجرة النقل والعمولة، يخرج المزارع من دون أي ربح، وبذلك يكون قد عمل طيلة العام بشكل مجاني.
المحلل الاقتصادي الدكتور فراس شعبو، أوضح لعنب بلدي أن النظام السوري بالأساس ليست لديه القدرة المالية على تأمين الاحتياجات الأساسية للمواطنين، فكيف سيقوم بدعم مزارعي الحمضيات الذين هم ليسوا على قائمة أولوياته.

فشل في التسويق

في نهاية آب الماضي، لقي ملف تسويق الحمضيات جدلًا بين صد ورد خلال اجتماع حكومة النظام لبحث هذا الملف، بحضور وزراء الزراعة والاقتصاد والصناعة والتجارة، الذين اكتفوا بتقديم الوعود بأن يكون موسم الحمضيات أفضل هذا العام.
وذكرت صحيفة "الوطن" أن الاجتماع حمل الكثير من العتب واللوم وتقاذف المسؤوليات بين الجهات ذات الشأن، التي ناشدت أصحاب القرار بإيجاد حلول لمشكلة سوء تصريف الحمضيات، محملة الوزارات المعنية مسؤولية التقصير في إيجاد الحلول.
عضو لجنة تجار ومصدّري الخضراوات والفواكه بدمشق، محمد العقاد، أكد لـ"الوطن" عدم تفاؤله بتحسن تسويق الحمضيات خلال الموسم المقبل كما وعد مسؤولو النظام في اجتماعهم الأخير، لافتًا إلى وجود عوائق في كل موسم لتسويق الحمضيات، وأن كل عام هناك تراجع بالتسويق بدلًا من التقدم.
تعليقًا على ذلك قال الباحث الاقتصادي يونس الكريم، إن الفشل في تصدير الحمضيات مشكلة متكررة يعجز النظام عن حلها لعدة أسباب، أولها ارتفاع سعر الحمضيات المراد تصديرها، نتيجة ارتفاع تكاليف التخزين والتبريد في المستودعات مع غياب الكهرباء، إلى جانب تكاليف النقل الباهظة سواء داخل سوريا أو النقل إلى الوجهة النهائية، بسبب غلاء المحروقات، والإتاوات التي تفرضها حواجز النظام، ما يجعل المستورد يعزف عن الحمضيات السورية، ويلجأ لاستيرادها من بلدان أخرى بأسعار أقل.
وأضاف الكريم لعنب بلدي، أن الانفتاح العربي لم يساعد النظام في تسويق الحمضيات، بسبب السمعة السيئة للحمضيات السورية، نتيجة لجوء النظام إلى استغلال عمليات تصديرها عبر تخزين حبوب "الكبتاجون" داخلها، الأمر الذي يعوق تصديرها ويضع الكثير من الشروط عليها.
من جهته، قال الخبير في الشأن الاقتصادي محمد بكور، إن سياسات البنك المركزي تتسبب في عزوف المصدّرين عن تصدير الحمضيات، إذ يفرض عليهم "المركزي" إعادة 50% من القطع الأجنبي الوارد من تصدير الحمضيات للبنك خلال شهر فقط، ليقوم هو بتصريف المبلغ لهم بالليرة السورية وفق السعر الرسمي.
ويبلغ سعر الصرف المركزي 13600 ليرة سورية للدولار الواحد، في حين يبلغ سعر الصرف في السوق السوداء حوالي 14700 ليرة، ما يعني أن مصدّري الحمضيات يتكبدون خسائر كبيرة، نتيجة الفارق في سعر الصرف.
وأضاف بكور لعنب بلدي أن شاحنات الحمضيات السورية تقف لوقت طويل على المعابر الحدودية، وخاصة في معبر "نصيب" الحدودي مع الأردن، بغية التفتيش الدقيق عن المخدرات، ما يؤثر على جودة الحمضيات.
المؤسسة السورية للتجارة وعدت خلال العام الحالي بتسويق جزء من إنتاج المحصول في محافظة اللاذقية، لكن الكميات التي تم تسويقها خلال العام الماضي كانت خجولة جدًا، ولا تتجاوز 5 آلاف طن، وهو رقم قليل جدًا مقارنة بإنتاج المحافظة الذي تجاوز 600 ألف طن .

لا مصانع عصائر للحمضيات

منذ عام 2015، تكرر الحديث عن إقامة معمل حكومي للعصائر في محافظة اللاذقية، بطاقة سنوية تبلغ 50 ألف طن عصائر حمضيات، لكن المشروع لم يتعدَّ نطاق التصريحات حينها، حتى أعاد إحياءه رجل الأعمال السوري المقرب من النظام سامر فوز، في شباط 2019.
وذكر فوز حينها عبر "إكس"، أنه حصل على رخصة لإنشاء المعمل، بهدف استثمار العمالة الموجودة في المنطقة، وتنسيق الثروات المحلية، ودمجها مع طاقة الأفراد.
ورغم هذه التصريحات، فإن المعمل لم يبصر النور، حتى أوضح وزير الصناعة الأسبق، زياد صباغ، في آب 2021، أنه لا جدوى من إقامة معمل عصائر حكومي، على اعتبار أن أغلبية حمضيات الساحل لا تصلح للعصر بل للمائدة فقط.
رغم الكساد الكبير في الحمضيات وصعوبات تصريفها، قال وزير الصناعة، عبد القادر جوخدار، إن الوزارة تقوم بالتعاون مع الجهات المعنية بتسويق موسم الحمضيات والتنسيق مع القطاع الخاص الذي يعمل على إنتاج العصائر، حيث توجد 7 منشآت صناعية تعمل على إنتاج العصائر الطبيعية وخاصة الحمضيات، خمس منها عاملة قادرة على استجرار 500 ألف طن سنويًا، ومنشأتان تتم دراسة الجدوى الاقتصادية لإضافة خط إنتاج جديد للعصائر فيهما.
لكن مدير الشؤون الفنية في وزارة الصناعة، مهند جركس، أكد لموقع "أثر برس" عدم وجود أي شركة سورية تصنع العصائر الطبيعية، مضيفًا أن الوزارة لا تنشئ معملًا خاسرًا، وشركة العصائر خاسرة كون الحمضيات السورية لا تصلح للعصر.
وحول إمكانية إنشاء معمل للعصائر في سبيل استيعاب الإنتاج، قال فراس شعبو، إن كل ما هو استثماري أو تنموي ليس ضمن أجندات النظام بسبب غياب القدرة المادية من جهة، إضافة إلى عدم توفر بيئة مناسبة تشجع المستثمرين على افتتاح مصانع عصائر لاستيعاب فائض الحمضيات من جهة أخرى، فليس هناك استقرار أمني ولا خدمات ولا بنية تحتية.
وأضاف شعبو أنه حتى لو افترضنا أن مقومات الاستثمار توفرت، فإن المستثمر الراغب بافتتاح مصنع للعصائر سيصطدم بحواجز تنظيمية وقانونية يفرضها النظام تؤخر أو تمنع إقامة مشروع كهذا، إضافة إلى موضوع الابتزاز والرشى التي ستفرضها حواجز النظام على شحنات العصائر التي سيرسلها المستثمر إلى الأسواق.

تجهيز صناديق الحمضيات لتسويقها في صالات السورية للتجارة في اللاذقية- 13 كانون الثاني 2022 (سانا)

أدوار مجتمعية مطلوبة

الخطف المتبادل يهدد درعا بـ"الانفجار الكامل"

اجتماع وجهاء في درعا لمناقشة سبل وضع حد لحالات الخطف في درعا – 17 شباط 2024 (Bosra Press)

عنب بلدي – علي درويش

مقيدًا وجالسًا بطريقة لا تليق برجل خمسيني، وبعيدة عن عادات وتقاليد منطقتي حوران واللجاة ذات الطابع العشائري بالتعامل مع من هم في سنه، ظهر أحمد الحريري جالسًا على أرض منطقة اللجاة البازلتية الصخرية القاسية مطأطئ الرأس، سارحًا في تفكيره عن الجرم الذي ارتكبه ليُخطف من قبل مجموعة مسلحة ملثمة لم تحترم سنه.

الخاطفون برروا فعلتهم بأنها رد على خطف أحد أبناء بدو اللجاة في بلدة إبطع شمالي درعا من قبل مجموعة مسلحة يتزعمها "أبو البراء قطيفان" (نعيم قطيفان) الملقب بـ"حنيش"، وطالبوا بالإفراج عن المختطف.

رامي المفعلاني (17 عامًا) وعبد الله الزعبي (19 عامًا) اختطفا أيضًا في شباط الماضي، وتعرضا للضرب والتعذيب على أيدي الخاطفين الذين أرسلوا تسجيلات مصورة تتضمن تعذيب المختطفين ومناشدات لذويهم للمسارعة بالإفراج عنهم.

وتكررت حالات الخطف في درعا خلال السنوات الماضية، للحصول على المال أو نتيجة خلافات بين مجموعات مسلحة، وكان الخطف المضاد وسيلة رئيسة للإفراج عن المختطفين، إضافة إلى التهديد بالتصعيد العسكري.

وهو ما اتبعته فصائل محلية للضغط على الخاطفين، تزامنًا مع تحركات الوجهاء، ونجحت بالإفراج عن الشابين رامي وعبد الله، إضافة إلى أحمد الحريري وأشخاص آخرين.

الخطف المضاد وسيلة للضغط

معرفة المجموعة الخاطفة، أو من أي منطقة تنحدر، تلعب دورًا في سبيل الضغط للإفراج عن المخطوف، سواء بالتحرك من قبل الوجهاء، أو إقدام أقارب المخطوف على خطف مضاد لمدنيين من أبناء منطقة الخاطفين لا علاقة لهم بأي شيء، وهو ما يزيد الضغط الأهلي على الخاطفين.

بعض حالات الخطف طالت أطفالًا، أبرزهم الطفل فواز القطيفان، الذي أفرج عنه في شباط 2022، بعد دفع 140 ألف دولار كفدية مالية، واستمر خطفه ثلاثة أشهر.

فيما لا تزال الطفلة سلام الخلف (10 سنوات) مختفية منذ عام 2020، رغم عرض مبالغ لمن يعطي أي معلومات عنها .

عضو "مكتب توثيق الشهداء في درعا" عمر الحريري، قال لعنب بلدي، إن الدافع الأساسي للخطف هو الحاجة الاقتصادية، فالوضع الاقتصادي وغلاء المعيشة والبطالة وانتشار المخدرات تدفع العصابات إلى اللجوء للحلول السهلة وهي الخطف والفدية المالية.

وما يعزز عمليات الخطف، بحسب الحريري، غياب العقاب والسلطة الأمنية التي تلاحق المجرمين.

تبرُّؤ من الخاطفين

تتسارع تحركات الوجهاء في مختلف مناطق درعا مع كل عملية خطف، ولها دور أساسي في الضغط على الخاطفين، وأيضًا التبرؤ من قبل الوجهاء من مجموعات الخطف، كون هذه المجموعات من أبناء المحافظة وتنتمي لعشائرها.

تواصلت عنب بلدي مع شخصيتين من وجهاء درعا للاستفسار عن تعاملهم مع مجموعات الخطف، ولو كانوا من أبناء نفس المنطقة أو العشيرة، وأكدا أن الخاطفين لا يمثلون عشائر البدو أو حوران، بل يمثلون أنفسهم، ويجب على المجتمع تعريتهم وعدم إعطاءهم الغطاء العشائري أو المناطقي.

وأشارا إلى أن عصابات الخطف موجودة في منطقة اللجاة بين محافظتي درعا والسويداء، وهي تنسق فيما بينها، وعلى المجتمع نبذ هذه الظاهرة وعدم التعصب أو الحمية، والدفاع عن الخاطفين.

هذه العصابات لا تمتثل لأي رأي، بحسب الوجيهين اللذين تحدثت إليهما عنب بلدي، ويمكن إذا ضُغط عليها أن تقول، "نحن تحت أمركم، لكن في حقيقة الأمر توجد رؤوس كبيرة في هذه العصابات لا تستجيب، وتحتاج إلى إرهابها واعتقالها، وإن أمكن إعادة تأهيلها".

أفراد هذه العصابات يشاركون بتجارة المخدرات وتعاطيها وترويجها، لذلك فهم دومًا بحاجة للمال، ولا يستطيعون العمل كبقية السكان، لذلك يلجؤون لعمليات الخطف والسلب، بحسب الوجيهين.

عمر الحريري، عضو "مكتب توثيق الشهداء" قال، إن التخلي عن المخطوفين أو التبرؤ منهم موجود في درعا واللجاة، لكن الحلول العقلانية والجهات التي تحل هذه الحوادث قليلة ودورها محدود.

وتذهب الأمور غالبًا "بالطريق الأسوأ"، بحسب الحريري، من خطف إلى خطف مضاد، وبعدها يتحول الموقف إلى "أنتم عندكم سيئون ونحن لدينا سيئون".

خطر على السلم الأهلي

الخطف والخطف المضاد يأتي في المرحلة الرابعة من الصراعات الخمسة بين المجتمعات، أي في مرحلة "ما قبل الانفجار الكامل"، بحسب الدكتور في علم الاجتماع صفوان قسّام.

وقال قسام، لعنب بلدي، إن الخطف والخطف المضاد يمكن أن يكون معبرًا للوصول إلى الانفجار بين المجتمعات، لذا فهذا المؤشر بالنسبة للعاملين في السلم المجتمعي يشير إلى الوصول لـ"مرحلة الانفجار"، وبالتالي لا بد من تدارك الموضوع.

بالمقابل، دائمًا ما يتذرع الأشخاص الخاطفون أنهم يردون فعلًا على فعل.

ومن الطبيعي، بحسب الباحث الاجتماعي الدكتور طلال مصطفى، أن تزعزع عمليات الخطف أو تزيد وتكثف التوتر وتبادل الاتهامات بين المناطق المختلفة، وبالتالي ينشأ مزيد من الانقسام بين السكان المحليين وبين السكان والفصائل.

وأوضح مصطفى، لعنب بلدي، أن انتشار الخطف يقوّض الشعور بالأمان، وبالتالي يدفع الناس إما للاعتماد على حماية العشيرة أو المنطقة، والبعض يلجأ لأجهزة الأمن.

وهناك حالات خطف تؤدي إلى ردود فعل انتقامية، وهذا يولد دورة من العنف بين المناطق المختلفة، كما يعطل استمرار الخطف الحياة الاجتماعية والطبيعية ويحد من حركة الناس وتفاعلهم، وبالتالي "يزيد من تفتت وتشظي النسيج الاجتماعي والاقتصادي لدرعا بشكل عام"، بحسب الدكتور طلال مصطفى.

وأشار الباحث إلى أن هذه التحديات يمكن مواجهتها بتعزيز الحوار بين مكونات المجتمع في درعا ومعالجة الأسباب وتفويت الفرصة على النظام في استغلال هذه العمليات، بإيجاد حلول محلية مؤقتة وإنشاء آليات تنسيق بين العشائر، حتى الوصول إلى دولة ذات مؤسسات، نتجاوز حينها مكونات ما قبل الدولة كالعائلية والعشائرية.

وحاليًا، "نحن بحاجة للحوار والشفافية، ولمجالس عائلية وعشائرية للتعاون وإيجاد بديل عن مؤسسات النظام"، بحسب قول مصطفى، إضافة إلى ندوات توعوية لمنظمات مجتمع مدني هدفها توعية المجتمع من أخطار ظاهرة الخطف وخطورة التستر على الخاطفين، وتشجيع الناس على اتخاذ مواقف ضد الخاطفين.

أثر نفسي على المخطوفين

تتراوح مدة الخطف بين أيام وعدة أشهر، حتى خروج المخطوفين سواء بفدية مالية أو بعملية خطف مضاد، ويتعرض خلال هذه المدة مخطوفون لتعذيب جسدي وضغط نفسي، خاصة في حال سجنهم بأماكن معزولة بعضها يكون في مزارع أو مغارات وكهوف بحسب طبيعة مكان الاحتجاز.

يؤدي ذلك إلى آثار نفسية سلبية على المخطوف، "لا تتوقف عليه فحسب، بل تؤثر على الأهل والدوائر الاجتماعية المحيطة به، وسيتأثر المخطوف من ناحية علاقاته الاجتماعية والمهنية، ومن ناحية توازنه الاجتماعي"، بحسب تعبير الدكتور صفوان قسام.

وسيشعر المخطوف بضعف الثقة بنفسه، بدرجة أولى، وبمحيطه بدرجة ثانية، وذلك يمكن أن يؤثر على علاقة الشخص بأقرانه خاصة إذا كان المخطوف طفلًا، بينما يمكن أن يتولد عند الأهل خوف على هذا الطفل.

أيضًا من الممكن أن يحدث لدى المخطوف رد فعل عكسي، أو رد فعل عنيف ضد المجتمع.

الدكتور طلال مصطفى، قال إن الآثار على المخطوف يمكن أن تكون إلى حد ما نفس الآثار على المعتقل، ويخلف ذلك لديه شعورًا بفقدان الأمان والعدل، وشعورًا بالضعف والهشاشة.

وعلى الصعيد الشخصي، يمكن أن تتأثر بنيته النفسية وتكثر الكوابيس خلال نومه أو تؤدي إلى أرق أو اكتئاب، أو أن تحدث عملية الخطف اضطرابات نفسية وشخصية ومزيدًا من القلق الخوف وعدم الشعور بالأمان حتى بعد انتهاء الخطف، والخوف من الاختطاف مرة أخرى.

اجتماعيًا، من الممكن أن يحدث الخطف لدى الشخص انطواء وخوفًا من الاختلاط وتقلبات في المزاج، وصعوبة بإقامة علاقات اجتماعية وشخصية، إضافة إلى أعراض جسدية، كالصداع واضطراب بالجهاز الهضمي، يكون منشؤها نفسيًا.

ولمعالجة هذه الآثار، يجب التدخل من منظمات مجتمع مدني توفر الدعم النفسي والاجتماعي للمخطوفين، بما في ذلك العلاج والتأهيل النفسي، بحسب الدكتور طلال مصطفى. .

"كود" في تركيا واحتيال في سوريا..

مرحّلون عالقون في تل أبيض

عنب بلدي – خاص

تزداد مأساة المرحّلين قسرًا من تركيا إلى مدينة تل أبيض شمال غربي الرقة، بعد معرفتهم أنهم وقّعوا على أوراق ترحيلهم مرفقة بوجود "أكواد أمنية" على ملفاتهم، تمنعهم من الدخول إلى تركيا بشكل دائم، وأخطرها أكواد متعلقة بـ"تهديد الأمن القومي والإرهاب".

في المدينة الحدودية التي تسيطر عليها "الحكومة المؤقتة"، يواجه المرحّلون من تركيا ظروفًا معيشية صعبة، يضاف إليها حالات نصب يتعرضون لها خلال محاولتهم الخروج من تلك البقعة الجغرافية المحاصرة، خاصة إذا لم يكونوا من أبنائها.

كانت عملية الترحيل نقطة فارقة في حياة العشرات، وأعادت بعضهم إلى "تحت الصفر"، دون أن تشفع لهم أوراقهم الثبوتية من بطاقة "الحماية المؤقتة" أو تصريح العمل، رغم بقاء بعضهم لسنوات في تركيا، ورغبتهم بحالة استقرار، ولو مؤقتة، لهم ولعائلاتهم.

ممنوع من العودة

بعد أن عاش "محمد" (اسم مستعار لأسباب أمنية) أكثر من ثماني سنوات في تركيا دون أن يرتكب أي مخالفة، حسب قوله، وجد نفسه متهمًا بـ"الإرهاب"، وتعرض للضرب حتى أُجبر على التوقيع على مستندات لم يفهم محتواها، ثم تم ترحيله إلى مدينة تل أبيض.

قال الشاب المنحدر من مدينة حمص، إن خلافًا بينه وبين صاحب المعمل الذي كان يعمل فيه أدى إلى ترحيله لمدينة تل أبيض، ولا يستطيع العودة إلى تركيا بسبب وضع "كود الإرهاب" المعروف بـ"G-87" على ملفه، وهو ما يمنعه من دخول تركيا بشكل دائم.

قال الشاب لعنب بلدي، إن عائلته وأطفاله لا يزالون في تركيا، ولا يعرف أين ومتى وكيف سيجتمع معهم مرة أخرى، فهو يعيش حاليًا ظروفًا صعبة، حيث لا توجد أي فرص للعمل في تل أبيض .

عبد الكريم، شاب آخر جرى ترحيله قسرًا من تركيا إلى تل أبيض دون أي سبب قانوني واضح، وقال لعنب بلدي، إنه كان يقيم مع عائلته في مرسين منذ عام 2015، وبعد أن ذهبوا لتحديث بياناتهم، حُجزوا في مركز الهجرة لأكثر من شهر، حيث أُجبروا على التوقيع على أوراق "العودة الطوعية".

بعد ذلك، انتبه عبد الكريم إلى وجود "كود الإرهاب" على أوراق كل أفراد عائلته، مشيرًا إلى أنه يعيش حاليًا في تل أبيض مع عائلته في مدرسة تفتقر إلى معظم الخدمات الأساسية.

وذكر أنه يواجه صعوبات في تأمين أبسط احتياجات العائلة، وكذلك يغيب عنه أي دعم من جهات محلية وإنسانية.

ما "كود G-87"؟

"الكود G-87" هو رمز تقييد يمنع الأجانب من دخول تركيا إلى أجل غير مسمى، ومن الناحية العملية، يُعرف باسم قانون "الأمن العام"، بينما تحدد الجهات المختصة المواقف والعبارات التي تعتبر تهديدًا للأمن العام.

ويُفرض قانون التقييد "G-87" من قبل المديرية العامة لإدارة الهجرة وموظفي الحدود والسلطات الأخرى ذات الصلة نتيجة للاشتباه في أن الأجنبي يشكل تهديدًا للأمن العام لتركيا.

ويجب العثور على أدلة ملموسة حتى يرحّل أي أجنبي يحمل الرمز"G-87" أو يمنع من دخول تركيا إلى أجل غير مسمى، وفي هذه الحالة، تُطلب بعض المستندات والتقارير الاستخباراتية في القضية.

ومع ذلك، يُلاحظ أن الأجانب يُرحّلون بناء على شكوك لا تستند إلى أدلة ملموسة، وفي هذه الحالة يجب إزالة "الكود" باتخاذ الإجراءات القانونية، وذلك وفق بيانات قانونية تنشرها شركات حقوقية تركية.

استغلال ونصب

بحسب رصد عنب بلدي، فإن العديد من الأشخاص المرتبطين بفصائل "الجيش الوطني السوري" يستغلون المرحّلين من تركيا، إذ يقنعونهم عند المعبر أنهم سينقلونهم إلى مناطق الداخل السوري أو الشمال السوري.

ويفرض هؤلاء الأشخاص مبالغ مرتفعة على عمليات العبور إلى هذه المناطق، ويقع البعض ضحية عمليات نصب أو ابتزاز مالي من خلال طلب مبالغ إضافية على المتفق عليها .

"سعيد" اسم مستعار لشاب رحّلته السلطات التركية إلى تل أبيض، قال لعنب بلدي، إنه تعرض لتهديدات فور وصوله إلى الأراضي السورية من قبل عناصر الفصيل مفادها اعتقاله أو اختطافه إذا كانت لديه قضايا أو مخالفات في تركيا.

وأوضح أنه بعد تلقي هذه التهديدات، عرضوا عليه نقله إلى "مهرّب" تابع لهم، وطلب منه دفع مبلغ 500 دولار أمريكي، لنقله من منطقة تل أبيض إلى جرابلس بريف حلب، التي تخضع لسيطرة "الجيش الوطني" أيضًا.

وأضاف أنه دفع 300 دولار من أصل 500 دولار المطلوبة، لكن المهرّب لم يؤمّن عبوره، وتركه في منطقة تل أبيض، ولم يُرجع له المبلغ، مستفيدًا من سطوته الأمنية، ولا يزال الشاب متروكًا لقدره ينتظر أي حل لنقله.

إبراهيم، شاب مرحّل إلى تل أبيض أيضًا، وهي منطقة لم يكن يعرفها مسبقًا، فهو ينحدر من مدينة الباب بريف حلب الشرقي.

وقال إبراهيم، لعنب بلدي، إن عناصر يتبعون لفصيل "الجبهة الشامية" أوقفوه عند بوابة معبر "تل أبيض" وطلبوا منه مبلغ 500 دولار مقابل تأمين نقله إلى مدينة الباب.

وأضاف أنه دفع المبلغ، لكن بدلًا من أن يُعاد إلى الباب، تُرك في منطقة مجهولة بالقرب من تل أبيض دون أي مساعدة.

وأشار إلى أنه لا يزال عالقًا في تل أبيض، وغير قادر على العودة إلى مدينته أو استعادة أمواله، ويعاني من ظروف صعبة، فهو بلا عمل أو دعم للوصول إلى عائلته في مدينة الباب.

تواصلت عنب بلدي مع المكتب الإعلامي في "الجبهة الشامية" للحصول على رد حول هذه الاتهامات، لكنها لم تتلقَّ ردًا حتى لحظة نشر هذا التقرير.

ترحيل مستمر

تشهد المعابر الحدودية مع تركيا حركة عبور يومية لسوريين مرحّلين قسرًا من "باب الهوى" و"باب السلامة" و"تل أبيض" و"جرابلس".

وتعد عمليات الترحيل مخالفة للقانون الدولي وقانون "الحماية المؤقتة" الذي يخضع له السوري في تركيا.

في المقابل، تنفي الحكومة التركية وجود عمليات ترحيل قسري، وتصف سياستها بـ"النموذجية" في التعامل مع اللاجئين.

وبلغ عدد السوريين في تركيا المقيمين تحت "الحماية المؤقتة" ثلاثة ملايين و95 ألفًا و39 شخصًا، بحسب أحدث إحصائية صادرة عن رئاسة الهجرة التركية، في 5 من أيلول الحالي.

مصدر في معبر "تل أبيض" (طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية)، قال لعنب بلدي، إن عدد العائدين من تركيا إلى سوريا منذ آب الماضي وحتى 6 من أيلول الحالي، بلغ 2120 شخصًا، من بينهم 730 شخصًا تم ترحيلهم قسرًا.

وتتحفظ بعض المعابر الحدودية مع تركيا، ومنها "تل أبيض"، على ذكر مفردات "ترحيل" أو "إعادة قسرية"، ويُدرج المرحّلون تحت بند "العائدين طوعًا"، رغم اقتياد السلطات التركية هؤلاء الأشخاص وتسليمهم إلى سلطات المعبر.

ويبلغ عدد سكان مدينة تل أبيض 138 ألفًا و465 شخصًا، ويعيش غالبيتهم أوضاعًا مادية صعبة بسبب قلة فرص العمل، ويعتمد أغلب السكان على الزراعة والثروة الحيوانية.

وفي عام 2019، سيطرت تركيا و"الجيش الوطني" على كامل مدينة تل أبيض وريفها الشرقي، بالإضافة إلى جزء من ريفها الجنوبي حتى حدود الطريق الدولي "M4"، وجزء من الريف الغربي لمسافة تصل إلى 15 كيلومترًا، وذلك في إطار عملية تركيا العسكرية "نبع السلام".

دعم محدود للمرحّلين

بعد سنوات من العمل داخل تركيا، وجد المرحّلون أنفسهم في واقع هش اقتصاديًا ومعيشيًا، دون مساعدات أو جهات ترعاهم.

وليد الجميلي، إداري بمنظمة "الرشيد" الإنسانية في تل أبيض، قال إن العديد من السوريين المرحّلين إلى منطقة تل أبيض يعانون من ظروف قاسية وصعبة، وإن المنظمة بذلت كل جهدها لتقديم الدعم رغم محدودية الموارد المتاحة.

وأضاف، لعنب بلدي، أن المنظمة قدمت مبالغ للمرحّلين على دفعات، ورغم ذلك، فإن هذه المبالغ لا تكفي لتلبية جميع احتياجاتهم، بسبب الزيادة المستمرة في عمليات الترحيل.

وذكر أن المنظمة قدّمت خلال شهر رمضان (نيسان الماضي) وجبات إفطار يومية ضمن "مطبخ الرشيد الخيري"، بالإضافة إلى دعم إضافي يشمل سلال نظافة وسلالًا غذائية.

وأشار إلى أن الترحيل لا يزال مستمرًا، بينما تواصل المنظمة تقديم ما تستطيع لتخفيف معاناة هؤلاء الأشخاص في ظل الظروف الصعبة التي يواجهونها، وذلك ضمن الإمكانيات المتوفرة.

مرحّلون من تركيا يواجهون ظروفًا صعبة في تل أبيض – 6 أيلول 2024 (عنب بلدي)

كيف يواجه بشار الأسد كل هذه الضغوط النفسية؟

أحمد عسيلي

خرج علينا منذ عدة أسابيع بشار الأسد ليلقي كالمعتاد خطابًا أمام مجلس الشعب الجديد، أعضاء المجلس يجلسون كالعادة بكل هدوء وانتظام، جاهزون دومًا للتصفيق حين تأتيهم الإشارة، أو الابتسام كلما ألقى بشار إحدى نكاته البلهاء، تحدث هذا المخلوق كعادته تمامًا، وألقى مواعظه ودروسه الأخلاقية، لا شيء تغير أبدًا، نفس السماجة وتفاهة الشخصية، لا ملامح لقلق شديد أو اكتئاب حاد، لا يبدو عليه أنه منذ عدة أسابيع فقط فقد شخصًا كان مقربًا إليه كثيرًا ومستشارًا إعلاميًا له منذ سنوات عديدة (لونا الشبل)، لا يبدو عليه أن زوجته تعاني من السرطان وتخضع لعلاج وعزل طبي (حسب روايته ذاتها)، من علامات وجهه نستطيع القول إنه ينام بشكل معقول، ربما خسر القليل من وزنه، لكن صحته تبدو نوعًا ما مستقرة، لا رجفان في يديه ولا مشيته، إذًا، كل شيء على ما يرام، حتى لو ظاهريًا.

ربما لا نعرف الكثير عن حياته الشخصية، ولا نستطيع أن نعرف بالتأكيد، لأنها محاطة بسرية تامة، لكن نستطيع أن نخمن أنها تسير كالمعتاد، فمن خلال "الإيميلات" التي سُربت بداية الثورة، كان يستمع للأغاني ويشتري الأسطوانات عبر الإنترنت، زوجته أيضًا تتسوق عبر الإنترنت لقصر يملكونه في دبي.

وربما يخطر ببالنا هنا سؤال: ألا يتعب هذا الشخص أو يصاب بالإرهاق؟ ألا يحزن أو يفرح أو يتوتر مثل بقية البشر؟ ألا يصاب بالاحتراق الوظيفي ويرغب في ترك كل شيء والرحيل؟ ألا يصاب بقلة النوم أو بالنعاس المستمر؟

لنترك بشار الأسد جانبًا الآن، ولنحاول أن نلقي نظرة على غيره من دكتاتوريي العالم العربي، أيضًا لا أحد منهم قد سبق وشاهدنا عليه أي إشارة للتعب أو الإرهاق أو الحزن، بل يبدو أن هذا الهدوء هو سمة عامة لجميعهم، فصدام مثلًا كان هادئًا جدًا حتى وهو يصعد إلى المشنقة، ولا أعتقد أنه مشهد تمثيلي أو معدّ للإعلام، لأنه كان يعيش لحظاته الأخيرة، ولا يعرف أصلًا أن أحدًا ما يقوم بتصويره، كذلك القذافي، حين ألقي عليه القبض، سأل: "شو فيه؟"، وكأنه فعلًا لا يدري "شو فيه" بعد كل ما فعله في ليبيا والمليارات التي سرقها هو وأولاده والآلاف الذين قتلهم.

دعونا أيضًا نخرج من الإطار العربي إلى دكتاتوريي بقية دول العالم، امرأة تشوشسكو كانت هادئة جدًا حين ألقي القبض عليها، بل عاتبت من ضيّق عليها الحبل وقالت له: "أنا مثل أمك". ماري أنطوانيت ولويس السادس عشر لم يسجل أبدًا أنهما بكيا مثلًا أو كانا بحالة قلق وتوتر عند المقصلة. حتى أنت يا بروتوس قالها يوليوس قيصر بكل وضوح وهدوء، لا يبدو أن لسانه جمد أو فقد القدرة على الكلام حتى حينما اكتشف أنه تعرض لأقصى أشكال الخيانة.

عبر التاريخ كله، كل الحكام كانوا وبشكل دائم متماسكين وهادئين، يقومون بعملهم بكل سلاسة مهما كان مستوى إجرامهم، لا تأنيب ضمير، ولا أي تراجع أو إحساس بالندم، حتى اشوكا، ذلك الحاكم الذي قتل عشرات الآلاف وهدم مدنًا وبيوتًا، فقرر التوبة وتغيير أسلوب حكمه، لم يرهق نفسيًا ويترك الحكم هائمًا على وجهه بعد كل ما فعله، أصبح فعلًا بعدها حاكم سلام (أو هكذا سجل التاريخ على الأقل)، لكنه بقي هو الحاكم، وهو الآمر الناهي، ولم يفكر يومًا أن يترك منصبه ويستريح، في كل التاريخ (حسب علمي) هناك حاكم واحد فقط ترك الحكم لأسباب نفسية، وهو مراد الثاني، الذي يقال إنه شعر بالتعب والإرهاق بعد كل الغزوات التي قام بها والحروب التي شنها، فترك العرش لابنه الشاب محمد الفاتح، لكنه قرار أيضًا سرعان ما تراجع عنه وعاد إلى الحكم مرة أخرى، للسيطرة على الانكشاريين، ويبدو أن حالته النفسية كانت تسمح له بالعودة للحكم ولم يصل تعبه لدرجة تعوقه عن تلك العودة، حتى ملك فرنسا شارل السادس، أو ما يعرف بشارل المجنون، بقي في الحكم وأدى جميع واجباته، رغم أنه كان مصابًا باضطراب ثنائي القطب، وهو اضطراب منشؤه عضوي أكثر منه نفسي، لكن حتى مع وجود هذا الاضطراب استطاع السيطرة والاستمرار في الحكم.

فكيف نفسر نفسيًا كل هذا؟

بالتأكيد ليس لدي تشخيص أكيد 100%، لأني لم أفحص أي دكتاتور سابق بشكل عيادي ومنهجي، لكن من خلال ما توفر لدينا من تسريبات، وشهادات لمن عاصرهم من أطباء ومسؤولين، أستطيع القول مع بعض المجازفة، إن السلطة تصيب الإنسان بنوع من "الجزام النفسي"، فمريض الجزام يصاب بحالة عصبية حسية يفقد بها الإحساس بما حوله، يصبح جلده غير قابل لتلقي المنبهات، كأنه معزول من الناحية الحسية عما حوله، هي حالة طبية تصيب مرضى الجزام، وكأن للنفسية أيضًا جزامها، فيتحول الإنسان رغم قواه العقلية الطبيعية، لكنه يعيش دون أن تتأثر أحاسيسه بما يجري حوله من حزن أو فرح.

حالة أدركناها وأصبحنا واعين لها عند بعض الناس منذ وصفها الطبيب النفسي البريطاني ستيفن غروزس في كتابه "اختبارات الوعي"، فهي ليست فصامًا، لأن الشخص واعٍ تمامًا وعلاقته طبيعية بالمحيط، لكنه فعلًا منفصل بالإحساس مثل مريض الجزام تمامًا، هو جزام نفسي إذًا، وإذا أردنا أن نعود إلى سؤال العنوان، نقول إنه يعيش كل هذه الضغوط النفسية والكوارث والفقدان بكل هدوء، ببساطة لأنه غالبًا لا يشعر بها أبدًا.

رهاب المدرسة

من الحالات المستعصية مع بدء الدوام المدرسي

د. أكرم خولاني

يواجه بعض طلاب المدارس في الأيام الأولى لبدء العام الدراسي ما يسمى بـ"الرهاب المدرسي"، إذ يرفضون الذهاب إلى المدرسة ويطلبون البقاء في المنزل، وإذا سمح لهم الوالدان بذلك فإنهم عادة ما يبقون بالقرب من الأبوين أو من يقدم الرعاية لهم مثل الجدة، وتعد هذه المشكلة من الحالات المستعصية التي تواجه الآباء والطلاب، وقد تؤثر عليهم نفسيًا وصحيًا بشكل سلبي.

ما المقصود برهاب المدرسة

رهاب المدرسة (School Phobia) ويسمى أيضًا اجتناب المدرسة (School Avoidance) أو رفض المدرسة (School Refusal)، يصنف كاضطراب قلق، ويعرف بأنه خوف وقلق شديدان وغير طبيعيين ينتابان بعض الطلاب من الذهاب إلى المدرسة، وهو مرتبط بمشكلة نفسية تسمى قلق الانفصال عند الأطفال.

يتساوى معدل إصابة كل من الذكور والإناث باضطراب رهاب المدرسة، ويحدث هذا الاضطراب عادة في العمر الذي يبدأ فيه الأطفال بالذهاب إلى المدرسة في المرحلة الابتدائية (بعمر 7-5 سنوات)، ولكن يمكن أن يحدث أيضًا في الأعمار الأكبر سنًا عند الانتقال إلى المرحلة المتوسطة (بعمر 14-11 سنة)، فهذه الأحداث مثيرة لتوتر الطالب وتحفز ظهور أعراض رهاب المدرسة لديه.

كيف يتظاهر رهاب المدرسة

عادة ما يعاني الطفل من اضطراب عاطفي يتجلى بالبكاء والانفعال والقلق المفرط لدى اقتراب موعد الذهاب إلى المدرسة، وقد يشتد هذا الوضع لدى دخوله المدرسة أو غرفة الدراسة ومحاولة الأهل مغادرة المدرسة، وقد يعاني من نوبة من الفزع مصحوبة بفرط التعرق وتسارع دقات القلب، ودوار ودوخة، وغثيان، وتقيؤ، وإسهال، أو كثرة التبول أو الرعشة.

ويمكن ظهور رهاب المدرسة أيضًا على شكل أعراض جسدية عند الطفل، مثل دوار، وصداع، وألم في البطن، وغيرها، تتميز هذه الأعراض بأنها تتحسن وتختفي حين يسمح للطفل بالبقاء في المنزل، ويعود الطفل لنشاطه السابق، وتعود الأعراض إلى الظهور في صباح اليوم التالي قبل الذهاب إلى المدرسة.

وقد يصاحب الحالة الشعور بالتعب الشديد وضعف الطاقة نتيجة للقلق المستمر، وتتسبب في صعوبات في النوم مثل الأرق أو الاستيقاظ المتكرر خلال الليل.

- وتختلف الأعراض وشدتها من شخص لآخر، فقد يكون رهاب المدرسة أقل حدة مما سبق فيتظاهر على شكل تجنب الطفل الخضوع لاختبار، أو رفضه تغيير ملابسه للذهاب إلى المدرسة.
- ونتيجة لذلك يميل الطفل المصاب برهاب المدرسة إلى التغيب عنها بشكل متكرر ودون أسباب مبررة.

كيف نتعامل مع المشكلة

من الجيد ذكره أن هذا النوع من الرهاب قابل للعلاج والشفاء بسهولة إذا ما تم التعامل معه باهتمام ومهنية عالية، وعكس ذلك يؤدي إلى معاناة الطفل من الاكتئاب مستقبلًا.

- بداية يُنصح بعدم الخضوع لرغبة الطفل والسماح له بالبقاء في البيت، لكن دون استعمال الشدة والقسوة، لأن ذلك يعوق إمكانية النجاح في التغلب على مشكلة خوف الأطفال من المدرسة، وإذا لزم الأمر من الممكن مرافقة الطفل إلى المدرسة، وحتى البقاء معه لمدة معينة، وتدريجيًا تقليل ساعات البقاء معه، حتى يعتاد الطفل المدرسة والتلاميذ بشكل خاص، والمدرسة بشكل عام.
- ويقع على عاتق كل من الأهل والمدرسة الانتباه لكيفية التعامل مع حالة رهاب المدرسة للوصول إلى الشفاء.

يكون دور الأهل عن طريق:

- **التواصل الفعّال:** التحدث مع الطفل بشكل مفتوح وداعم والاستماع إلى مخاوفه الفعلية ومخاوفه من الذهاب إلى المدرسة. قد يكون سبب رفض الذهاب إلى المدرسة طالبًا آخر يعرض الطفل للتنمر، أو الخوف من الحافلة، أو مخاوف من عدم القدرة على مواكبة الطلاب الآخرين بسبب صعوبة مادة معينة بالنسبة للطفل.
- تقديم الدعم العاطفي: إظهار التفهم لمخاوف الطفل وتقديم الدعم العاطفي له وتشجيعه على التغلب على مخاوفه، والتأكيد له أننا هنا لمساعدته في التغلب على رهاب المدرسة.
- إنشاء بيئة مريحة: تشجيع الطفل على الذهاب إلى المدرسة بشكل منتظم، وتعزيز الشعور بالأمان والثقة داخل المدرسة، وعدم إطالة فترة وداع الطفل حتى لا يزداد تعلقه، والحضور في الوقت تمامًا لأخذ الطفل من المدرسة عند انتهاء الدوام المدرسي، خصوصًا في بداية خطة العلاج، وذلك لتعزيز رابط الثقة والشعور بالأمان لديه.
- تطبيق تقنيات الاسترخاء: تعليم الطفل تقنيات الاسترخاء والتنفس العميق التي يمكن أن تساعده في التحكم بمشاعر القلق والتوتر.
- التعاون مع المدرسة: التواصل مع المعلمين والموظفين في المدرسة واستشارة المرشد التربوي فيها بشأن حالة الطفل، ووضع خطة مشتركة بين المدرسة والأهل، لتقليل العوامل السلبية في المدرسة والتي من الممكن أن تعزز السلوك السلبي للطفل.
- تشجيع الاندماج الاجتماعي: تشجيع الطفل على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية داخل وخارج المدرسة لتعزيز الاندماج الاجتماعي وزيادة الثقة بالنفس.
- المكافأة والتشجيع: تقديم المكافآت والتشجيع عندما يقوم الطفل بالتعامل بشكل فعال مع مخاوفه ويتجاوزها.

أما دور المدرسة فيكون من خلال:

- توفير بيئة مدرسية آمنة تشعر الطفل بالأمان وتشجعه على القدوم إلى المدرسة.
- توفير بيئة صفيّة آمنة ومحببة عن طريق منع وجود أي شكل من أشكال العنف بين الطلاب أو من قبل الكادر التدريسي، سواء كان عنفًا لفظيًا أو جسديًا أو حتى السخرية والاستهزاء.
- وضع قوانين حازمة وواضحة تمنع تعدي الطلاب على بعضهم.
- تحديد سبب خوف الطالب من المدرسة، والعمل على معالجته.
- التعامل مع الطفل بمزيد من المودة والاهتمام في الأيام الأولى من المدرسة، وتفهم المعلمين والكادر المدرسي المشاعر التي يشعر بها الطفل مثل الخوف والقلق والإثارة وأخذها بعين الاعتبار، فمثلًا إذا كان الطفل لا يرغب في دخول الفصل الدراسي بالأيام الأولى، فيمكنه الجلوس في غرفة المعلم أو في حديقة المدرسة لفترة معينة.
- التحبب إلى الطفل والثناء عليه في حال نجاحه بالبقاء في المدرسة.

ما الفرق بين مشكلة رهاب الأطفال من المدرسة والتهرب من المدرسة؟

يمكن أن يتداخل عند الأبوين مفهوم رهاب المدرسة والتهرب من المدرسة، ولكنهما أمران مختلفان تمامًا.

ففي حالة التهرب من المدرسة (الهروب)، يحاول الطفل التغيب عن المدرسة أو الهروب منها دون علم الأبوين، ولذلك فإنه لا يبقى في المنزل خلال ساعات الدوام المدرسي، وهو عكس الرهاب الذي يحاول المصاب به جهده أخذ إذن من الأبوين، وغالبًا ما يبقى في المنزل خلال فترة الدوام المدرسي.

ولا يعاني الطفل المتهرب من المدرسة من الخوف أو التوتر، وإنما هو غير مهتم بالذهاب إلى المدرسة ولا بالتحصيل الدراسي، أما في رهاب المدرسة فيعاني الطفل من القلق وبعض الأعراض الجسدية عندما يذهب إلى المدرسة، وقد يعاني من نوبات الغضب واضطراب المزاج والاكتئاب أحيانًا.

ولا يكون الطفل المتهرب قلقًا بشأن تحصيله الدراسي، بينما يحاول الأطفال الذين يعانون من رهاب المدرسة بجهد كبير الحصول على واجبات المدرسة في المنزل طالما أنه لا يجب عليهم الذهاب إليها.

وعادة ما يرافق سلوك التهرب من المدرسة بعض السلوكيات المؤذية والخاطئة عند الطفل مثل الكذب والسرقة، وغالبًا ما يكون بالشراكة والاتفاق مع الأصدقاء.

ما الأسباب

تتفاوت الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذا الاضطراب، وتشمل عدة عوامل من بينها:

التجارب السلبية السابقة: قد تكون لدى الطفل تجارب سلبية في المدرسة مثل التنمر أو تسلط الأقران أو وجود معلم مخيف للطالب، مما يؤدي إلى تكوين رابطة سلبية مع بيئة المدرسة.

القلق الاجتماعي: يمكن أن يكون الطفل قلقًا بشأن المواقف الاجتماعية داخل المدرسة كالتفاعل مع الأقران، أو بسبب عدم وجود أصدقاء له، أو أن الطالب يتم إقصاؤه ونبذه، مما يؤدي إلى قلقه من الذهاب إلى المدرسة.

قلق الانفصال: قد يكون الطفل متعلقا بأهله فيقلق من الانفصال عنهم، مما يجعله يشعر بالخوف والقلق عند فكرة الذهاب إلى المدرسة، وبرغب بالبقاء بالقرب من أبويه.

التوتر الأكاديمي: يمكن أن يشعر الطفل بالقلق بشأن أدائه الأكاديمي ومواجهة التحديات في الدراسة، مما يؤدي إلى خوفه من الفشل والانتقادات في المدرسة.

التجارب الجسدية أو العاطفية السلبية: قد تكون لدى الطفل تجارب سلبية سابقة خارج المدرسة مثل التعرض للعنف أو الإهمال، مما يؤثر على ثقته بنفسه ويزيد من خوفه وقلقه من البيئة المدرسية.

هذه بعض الأسباب الشائعة لرهاب المدرسة، وقد يكون لدى كل طفل أسبابه الخاصة التي تؤدي إلى هذا الاضطراب.

المنافسة تشتد بين "آبل" و"هواوي"

اشتدت المنافسة بين شركتي "آبل" الأمريكية و"هواوي" الصينية في سوق الهواتف الذكية الجديدة وإصداراتها، مع التطورات السريعة التي شهدها هذا القطاع، وتحديدًا فيما يتعلق بالتكنولوجيا الجديدة، والاستفادة من الذكاء الاصطناعي.

وبدأت الشركتان، إلى جانب شركات أخرى كـ"سامسونج" الكورية الجنوبية، بدمج الذكاء الاصطناعي في هواتفها ضمن البحث والترجمة الفورية للمكالمات، وكذلك عمليات تعديل الصور.

وشهد أيلول الحالي إعلان كل من "آبل" و"هواوي" عن هواتف ذكية جديدة، وفي حين أقامت الأولى مؤتمرها في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، معلنة عن سلسلة هواتف "آيفون" وتحديدًا النسخة الـ16 منه، أصدرت الشركة الصينية هاتفها "هواوي ميت إكس تي"، وهو أول هاتف قابل للطي بثلاث شاشات في العالم.

ويظهر الإعلان، الذي نشرته الشركة الأسبوع الماضي، هاتفًا بثلاث شاشات وبحجم 7.9 بوصة، ومع طيه لا يتجاوز حجمه 6.4 بوصة، وبوزن 298 غرامًا فقط.

وكالة "رويترز" قالت في تقرير نشرته في 10 من أيلول الحالي، إن "آبل" فشلت في إثارة حماسة المستثمرين، ولا تزال ميزات الذكاء الاصطناعي ضمن وضع الاختبار، مع رفع "هواوي" للرهان عبر هاتفها الجديد، ضمن معركة السيطرة على سوق الهواتف الذكية.

وأضافت أنه في حين تلقت "هواوي" أربعة ملايين طلب حجز مسبق للهاتف الجديد، انخفضت أسهم "آبل" بنسبة 1.7%، بعد يوم واحد من كشفها عن الهاتف الجديد في 9 من أيلول الحالي.

وفي حين لم تعلن الشركة الأمريكية عن تاريخ انتقال تجاربها في "آيفون 16" من المرحلة التجريبية إلى النهائية، واقتصاره على النسخ الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية فقط، يتميز هاتف "هواوي ميت إكس تي" بمساعد مصمم بالذكاء الاصطناعي، مع وظائف تلخيص النصوص والترجمة والتحرير، بالإضافة إلى تعديل الصور.

"هواوي" أعلنت كذلك، في 6 من أيلول الحالي، عن تعزيز إصداراتها الجديدة بشبكات "5G" (اتصالات الجيل الخامس)، واعتمادها على هذه التقنية في عملها، وهو ما يعني وفق بياناتها أنها تملك "ثورة في التصنيع الذكي"، وإطلاق "ثروة من الإمكانات للشبكات وتوفير مجموعة متنوعة من القدرات".

وسبق أن تعرضت الشركة الصينية لعقوبات أمريكية في عهد الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، ما أدى إلى تراجع مبيعاتها قبل إيجادها حلولًا بديلة.

سينما

"الغربة".. السينما كموال حزين

تنتشر في القرى السورية أبيات شعرية غنائية تسمى "العتابا"، عادة ما تتضمن نوعًا من أنواع العتب على الحبيب أو الصديق أو البلاد، كما تنتشر في بلاد الشام (فلسطين ولبنان والأردن) وأجزاء من العراق، ويعدّ من التراث الشعبي الفني في المنطقة.

"العتابا" هي موال غنائي وشعري، لا علاقة له بالسينما، لكن صياغة الحكاية التي يرويها الفيلم من خلال استغلال العناصر الفنية الصانعة له قد تنتج عملًا ما يشعر معه المشاهد أنه أقرب إلى الموال، وعملية خلق هذه الحالة ليست أمرًا سهلًا بطبيعة الحال، وتحتاج إلى فهم عميق لما يطلق عليه اصطلاحًا "لغة السينما".

مع تطور السينما خلال أكثر من 100 عام، نشأت فلسفة خاصة بها في محاولة لتطوير الأفكار التي يطرحها الكتاب والمخرجون في أعمالهم، خاصة مع تطور تقنياتها، ما أدى إلى ما يُعرف بـ"اللغة السينمائية"، التي يُقصد بها كيفية استغلال المخرج للقطات وأحجامها وعملية المونتاج، بالإضافة إلى باقي العناصر، ليروي حكايته، وبالتالي نشأت نظريات فلسفية منها ما يتعلق بـ"الشعر في السينما" وهي مختلفة عن الأفلام الشاعرية التي يقصد بها الأفلام السينمائية الشاعرية أو الرومانسية.

سمحت هذه التطورات للمخرجين أن يصنعوا أفلامهم بطريقة جديدة ومختلفة، حتى أصبحت بعض الأفلام تروى كمواويل "العتابا" في حكايات أبطالها، خاصة إن كانت موجهة إلى الشريك أو الحبيب، وكذلك الوطن، ويمكن ملاحظة هذا الأمر من خلال فيلم سوري قصير حمل عنوان "غربة"، من بطولة يزن خليل وحلا رجب وجرجس جبارة ومن إخراج ندين تحسين بيك، ونشر عبر منصة "يوتيوب" في عام 2023.

تدور أحداث في قلب العاصمة دمشق، وتحديدًا في منطقة باب شرقي، حول علاقة حب مهددة بالفشل بين شاب وفتاة، بسبب رغبة الأول في السفر.

يفتتح الفيلم مشاهده بلقطات تظهر عمق العلاقة بينهما ومحاولات الاستقرار والبقاء، الكثير من الصور التي تجمعهما، شجرة عيد الميلاد، زينة تشتريها لينا للاحتفال، بينما يبدو الحبيب (لم يذكر اسمه في الفيلم) أقل اهتمامًا ويرغب بالسفر، ما يثير غضب لينا بشكل مستمر.

لا يخلو الفيلم، كحال معظم الأفلام السورية، من حوارات فلسفية، حتى لو لم تكن هناك حاجة لها ضمن السياق الدرامي، الحكاية تناقش بشكل مباشر عوامل الهجرة ومغادرة كل تلك التفاصيل الجميلة التي تعرض ضمن اللقطات، من ألوان وحب ودفء، لكن ذلك لا يعني أن الحياة جميلة في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية وعدم الأمان والخدمة العسكرية الإلزامية ضمن قوات النظام السوري.

يشبه الفيلم، الذي كتب له السيناريو والحوار رامي كوسا، موال عتب لما آلت إليه البلاد التي لطالما دفعت شبابها لمغادرتها، لكن إن كانت الظروف صعبة وتفرض الهجرة قبل 2011، فإن الهجرة باتت واجبًا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من النفس البشرية، هو موال حزين بصيغة فيلم لطيف، لا يمكن أن يمرّ دون قذيفة هاون، كما هي العادة لا يذكر من أطلقها طالما يصور العمل في مناطق النظام، تؤدي إلى مقتل أحدهم، ما يثير الحزن أكثر وتصبح المغادرة فرضًا.

تعدّ هذه التجربة هي الأولى لندين تحسين بك على الصعيد الإخراجي، وتبدو متمكنة من أدواتها في هذا المجال على صعيد فيلم قصير، كما كان لافتًا في الختام استخدام السخرية من البلاد كلها عبر وضع أغنية "الله محيي شوارعك يا بلادنا المنصورة"، لأن هذه الظروف وهذه النهايات والشكل الحالي للبلاد ربما لا يستحق أكثر من السخرية.

كتاب

أمل دنقل بين ضفتي الحب والسياسة

بوجه أسمر وملامح لإنسان من صعيد مصر، يحتل وجه الشاعر المصري أمل دنقل غلاف مجموعته الشعرية الكاملة الصادرة عن دار "الشروق" بطبعتين (الأولى في 2010 والثانية في 2012).

تلخص المجموعة التي تضم جميع قصائد دنقل المنشورة، رؤية شاعر مرهف وغاضب للحياة والمجتمع والظروف السياسية، بلغة عذبة وصور شعرية تكسر النمطية، وتتواءم مع المدارس الشعرية الجديدة التي تأثرت بدورها بالواقع السياسي والمعيشي في البلاد العربية، ويتنقل خلالها بين التاريخ والحب والسياسة.

يكتب دنقل قصائده كمن يحكي حكاية لشخص ما التقاه مصادفة في مقهى شعبي بشوارع القاهرة أو الاسكندرية في أقصى شمالي البلاد، أو أسوان أقصى جنوبها، كرجل متعب وحزين التقى شخصًا أبدى استعداده لسماع حكاياته وكيف يرى التاريخ والحاضر والمستقبل.

كما يقترب في قصائده من نبض الشارع العربي، عبر شخصيات من التاريخ، ويذهب بعيدًا عندما يتناول شخصيات أسطورية.

في لحظة يحكي أمل عن ماريا ساقية المشرب، ثم ينتقل ليروي سيرة الزير سالم وكليب وثأر العرب، ويعكسها على الظروف السياسية حينها والمفاوضات السياسية بين الدول العربية وإسرائيل، وبلغة حزينة ومليئة بالكبرياء، يحكي كيف هزم سبارتاكوس أمام إمبراطور روما، وكيف لم تنجده خيول وجنود هنيبال بطل قرطاجة.

في شعره يرسم دنقل صورة عن البؤس والحزن، وعن وجوه متعددة للحب والانكسار، وبلغة مختلفة عن تلك التي رسمها شعراء آخرون عاصروه ونالوا من الشهرة الكثير، كنزار قباني ومحمود درويش وفاروق جويدة وغيرهم من الشعراء.

في أبهى صور العذاب الشعري، كتب دنقل قصائده المستقاة ربما من حكاياته الشخصية، على الأقل في ديوانه الأخير، "أوراق الغرفة 8"، الذي كتبه خلال علاجه من السرطان وقبل وفاته عام 1983.

43 عامًا عاشها دنقل كانت كافية ليترك هذا النتاج الكبير مقتربًا من لغة الشارع والبسطاء دون تكلف ولا تعقيد في المعنى.

يحضر التاريخ كثيرًا في شعر دنقل، وبالإضافة إلى ست قصائد حول كليب والزير سالم، يحضر صلاح الدين الأيوبي وسام بن نوح (كشخصية تاريخية لا دينية) وكذلك صقر قريش، كذلك المرأة والناس والشارع، لذا يمكن القول إن هذه الدواوين تلخيص لمرحلة تاريخية كاملة في المنطقة.

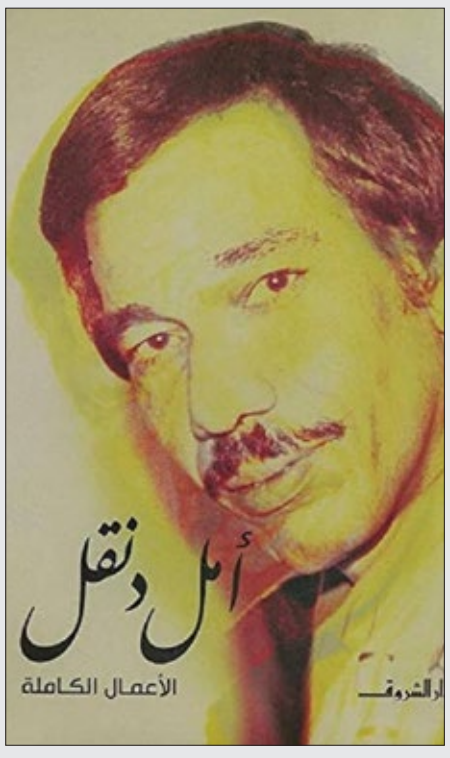

	6					8		9
		9		7		2		5
2	4		9					
	5				1	9		
	9			5			7	
		6	7				5	
					2		1	7
6		3		4		5		
4		2					8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

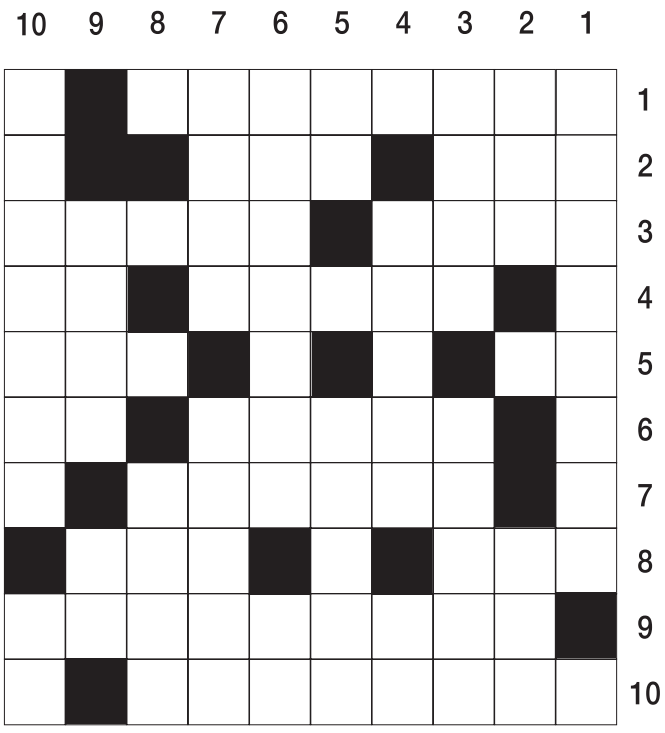

أفقي
1. الحمداني الذي غنت من شعره أم كلثوم
2. من يبني o صندوق صغير
3. من السماء o من أدرك الجاهلية والإسلام
4. النتيجة والتالي o حسم
5. أداة نفي جازمة o عبء ثقيل
6. ممثلة مصرية من أفلامها جميلة o متشابهان
7. أبنائي
8. نضب وانتهى o وراء
9. طبيب وعالم وفيلسوف مسلم ولد في دمشق وتوفي في القاهرة
10. مدينة أفريقية بناها عقبة بن نافع

عمودي
1. مقدمته أساس علم الاجتماع
2. لون من ألوان الخشب o توقع الخير أو الشر
3. مراقب مؤنب o ما لصق
4. شراب ساخن لذيذ o غير ناضج
5. فرعون o اسم مؤنث أعجمي
6. لا يمكن كسره أبدا o ليت
7. نقعة مائية وسخة o بدانة (مبعثرة)
8. نصف بيضة o يصبح عفنا
9. من تربى عند أحدهم o طرف (معكوسة).
10. شاعر شعراء العرب o حاجز

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

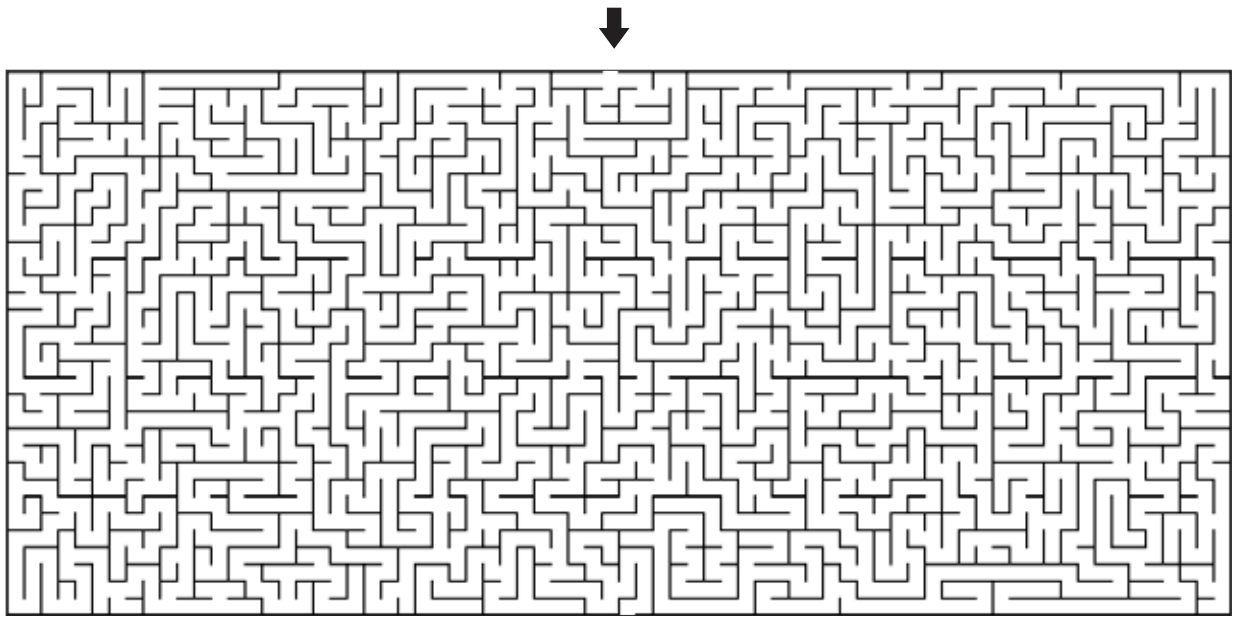

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

كرة القدم.. الأساطير ترحل

عروة قنواتي

قبل أيام قليلة، عرف عشاق كرة القدم في العالم قائمة المرشحين لنيل الكرة الذهبية عن الموسم الماضي. الجائزة التي تقدمها مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية سنويًا منذ العام 1956 لأفضل لاعب في العالم بحسب ترشيحات وأنظمة الجائزة المعتمدة من قبل المجلة، التي باتت في السنوات الأخيرة تقدم جوائز إضافية إلى جانب الكرة الذهبية، هي جائزة أفضل لاعب شاب وجائزة ليف ياشين لأفضل حارس مرمى، وجائزة أفضل نادٍ في العالم مع جائزة أفضل مدرب.

الترشيحات النهائية ضمت عديدًا من النجوم واللاعبين الذين بصموا وبقوة في الموسم الماضي مع أنديتهم، من أبرزهم فينيسيوس جونيو وجود بيلنغهام وفالفيردي من نادي ريال مدريد، وكيليان مبابي من باريس سان جيرمان سابقًا وحاليًا بقميص ريال مدريد، ورودريغو وهالاند من نادي مانشستر سيتي، بالإضافة إلى عدد من نجوم الأندية الأوروبية الكبرى.

ولأن كرة القدم تحتوي على بوابة للدخول ومثلها للخروج والرحيل، كان لا بد لهذه القائمة أن تحمل في طياتها أنشودة حزينة لا يمكن تبريرها إلا بأنها سنّة الحياة وقدر الساحرة المستديرة، بعد 20 عامًا من المنافسة والصراع الكروي الرياضي على الجائزة، خلت القائمة من اسم الدون البرتغالي كريستيانو رونالدو، ومن البرغوث الأرجنتيني ليونيل ميسي، للمرة الأولى منذ العام 2003.

إذًا، ولأول مرة منذ 20 عامًا، يغيب عن قائمة المرشحين الأرجنتيني ليونيل ميسي الفائز بالجائزة ثماني مرات، والبرتغالي كريستيانو رونالدو خمس مرات، فمنذ عامين والنجمان خارج القارة الأوروبية، ليونيل في نادي إنتر ميامي الأمريكي ورونالدو في نادي النصر السعودي.

فيما يبدو أنها نهاية حقبة في تاريخ الساحرة المستديرة، حقبة عاصرتها أجيال من عشاق الأسطورتين و جماهير غفيرة كان تفرح وتبكي لانتصارات وهزائم النجمين في الأندية وعلى صعيد المنتخبات والجوائز والمسابقات، حالة نيّة وصراع رياضي كروي لن تُمحى بسهولة من السجلات ومن قلوب وعقول المشجعين، وسيكون من الصعب على أي لاعب شاب أو نجم حالي أن يكسر خماسية الدون البرتغالي حتى يصل إلى الرقم 9 متجاوزًا ثماني كرات ذهبية للأرجنتيني الساحر، من الصعب أن يتم تحطيم هذا الرقم قبل 20 عامًا إضافيًا وبوجود نجم استثنائي يطغى على نجومية و سحر وقوة الأسطورتين.

ما زال رونالدو يحطم أرقام التهديف التاريخية مع البرتغال، ويبدو أنه سيكون ضمن لائحة المنتخب الأول في مونديال 2026، ولن يكون ميسي في محطته النهائية على ما يبدو قبل أن يستقبل رونالدو في مونديال 2026 على الملاعب الأمريكية والمكسيكية والكندية، لربما هناك تكون المحطة الأخيرة في أعظم صراع كروي رياضي، مونديال كأس العالم.

مع الإسباني لانا
تفاؤل حذر بمستقبل المنتخب السوري

عنب بلدي - يامن مغربي

رفع المدرب الجديد للمنتخب السوري، الإسباني خوسيه لانا، سقف طموحات مشجعي المنتخب السوري لكرة القدم، بعد أن حاز بطولة "الهند الدولية" (ودية)، واستكمل الاستعدادات لخوض بطولة "ملك تايلند" (وديةً أيضًا)، في تشرين الأول المقبل.

لانا الذي أعلن اتحاد كرة القدم السوري عن التعاقد معه في آب الماضي، خاض مباراتين فقط برفقة المنتخب حقق فيهما الفوز، الأولى أمام جزر موريشيوس وفاز بنتيجة هدفين لصفر، والثانية أمام الهند مستضيف البطولة، وانتهت بثلاثة أهداف للمنتخب السوري، دون أن يتلقى أي هدف.

ومن المقرر أن يواجه المنتخب خلال بطولة "ملك تايلند" منتخبات طاجكستان وتايوان والفلبين، دون أن يحدد نظام البطولة إن كانت بنظام الدوري أو بخروج المغلوب حتى اللحظة.

رغم أن البطولة ودية، فإن الآمال ارتفعت خلال الأيام الماضية بتقديم المنتخب مستوى مختلفًا عن الذي قدمه في عهد المدرب السابق، الأرجنتيني هيكتور كوبر، وخروجه من تصفيات بطولة كأس العالم 2026، التي تستضيفها أمريكا وكندا والمكسيك.

ويأتي هذا التفاؤل الذي ساد في أوساط صحفيين رياضيين، رغم أن لانا لا خبرة له في تدريب منتخبات الرجال، فيما رأى آخرون أن وصوله لن يغير من واقع المنتخب السيئ، بسبب عمليات الفساد والمحسوبية وأخطاء اتحاد كرة القدم السوري.

وفي تصريحات صحفية سبقت المباراة أمام الهند، قال لانا، إن الفوز في هذه المباريات ليس الشيء الأكثر أهمية، بل العمل على تطوير الأداء.

ولم يعلن اتحاد كرة القدم عن مدة التعاقد مع لانا أو قيمة التعاقد المالية.

بين التفاؤل الحذر وغياب إمكانية التغيير

مع تحقيق المنتخب السوري الفوز في مباراتين تحت قيادة لانا، بدأت الصحف الرياضية والمواقع الإلكترونية المحلية بالحديث عن إمكانية التغيير تحت قيادة المدرب الشاب، وكذلك هو الأمر عبر المؤثرين الرياضيين في وسائل التواصل الاجتماعي، لكن الآراء بالمجمل دارت حول تفاؤل حذر بالمستقبل، خاصة أن الحالة نفسها تكررت مع وصول هيكتور كوبر، وانتهت دون تحقيق أي أهداف مرسومة للمنتخب السوري.

ولا يبدو أن المستقبل واضح للمنتخب تحت قيادة لانا، إذ يرى الصحفي إبراهيم النمر في مقال نشره في صحيفة "تشرين" الحكومية، في 9 من أيلول الحالي، أن النتائج برفقة لانا لا تعني شيئًا.

وأوضح أن الفوز على منتخبي الهند وجزر موريشيوس هو اختبار ليس على المستوى المقبول، وأن التطوير يجب أن يبدأ من القواعد، وبناء منتخب جديد، خاصة أن لانا هو مدرب فئات عمرية بالأساس ولا خبرة له بتدريب منتخبات الرجال، مطالبًا بعدم الاعتماد على اللاعبين المحترفين الجاهزين من دوريات عالمية، وتكرار فشل التجربة.

في حين هاجم الصحفي الرياضي عروة قنواتي في مقال نشرته عنب بلدي، في 25 من آب الماضي، التعاقد مع لانا باعتبار أنه يأتي في ظل صورة التخبط والتصرفات العشوائية وزيادة المسكنات فوق الجروح.

وأضاف أن اتحاد كرة القدم أنزل تسعيرة المنتخب من مواجهات ودية على مستوى بلاد الشام وبعض الأندية الأوروبية إلى منتخبات موريشيوس والهند، وهو الذي تعادل مع ميانمار وجلس يتفرج على سيوف الساموراي الياباني وهي تمزق جاهزية وشعارات وأحلام المنتخب وجماهيره وعشاقه.

هذا الهجوم على تصرفات اتحاد كرة القدم، قابله احتفاء بنتائج المنتخب، إذ كتب الصحفي ناصر النجار في صحفية "الوطن" المقربة من النظام السوري، أن أداء المنتخب كان جيدًا من جميع النواحي مع "لمس للروح المعنوية العالية واللمسات الهجومية التي افتقدها المنتخب سابقًا".

وأضاف أن هذا الأمر لا يعني أن المنتخب كان كامل الأوصاف، وهناك الكثير من الملاحظات التي دوّنها لانا في أجندته.

وفي حين تحدث البعض عن غياب المستقبل دون تخطيط، ذهبت أقلام للحديث عن تفاؤل يحيط بالمنتخب الذي يستعد لعدة بطولات مقبلة، منها "كأس العرب" 2025 في قطر، وملحق التصفيات المؤهلة لكأس آسيا 2027 في السعودية.

ومن المقرر أن تنطلق التصفيات في 25 من آذار 2025.

وفي مقال حمل عنوان "نقطة البداية"، قال الكاتب هشام اللحام في مقال نشره ضمن صحيفة "الثورة" الحكومية، في 10 من أيلول الحالي، إن الفوز ببطولة "الهند الدولية" يعد قاعدة سينطلق منها لانا في مهمته خلال تصفيات كأس آسيا 2027.

واعتبر أن التفاؤل بالنتائج برفقة لانا موجود لعدة أسباب ليس منها الفوز بالبطولة، بقدر الفوز على المنتخب الهندي بثلاثية بعد الفوز عليه خلال كأس آسيا الأخيرة 2023 في قطر "بشق الأنفس" في عهد هيكتور كوبر، لكنه طالب كذلك بأن تكون منتخبات الفئات العمرية محل اهتمام.

المديح بأداء المنتخب بدا واضحًا في عناوين أخرى، منها ما كتبه موقع "هاشتاغ سوريا" المحلي، الذي اعتبر الفوز ببطولة "الهند الدولية" يومًا "كرويًا سوريًا مميزًا"، خاصة أنه ترافق مع فوز منتخب الناشئين على الأردن وتأهله لنهائي بطولة غرب آسيا المقامة في السعودية.

ويعد الفوز ببطولة "الهند الدولية" الأول للمنتخب السوري منذ فوزه ببطولة غرب آسيا على المنتخب العراقي بهدف وحيد في المباراة النهائية تحت قيادة المدرب حسام السيد، وأقيمت حينها في الكويت.

ما تاريخ خوسيه لانا

- انحصر عمل لانا في تدريب منتخبات الفئات السنية منذ عام 2016.
- ودرّب لانا جميع فئات المنتخب الإسباني، من فئة تحت 15 عامًا وحتى تحت 21 عامًا.
- ونجح بالفوز ببطولة كأس الأمم الأوروبية 2024-2023 برفقة المنتخب الإسباني تحت 19 عامًا.
- ولم يسبق للمدرب أن مارس كرة القدم، إذ توضح تصريحات صحفية له أنه حصل على تعليم أكاديمي يخص كرة القدم.
- ويملك لانا شهادة تدريب "UEFA Pro Licence" من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم.
- وخلف لانا المدرب الإسباني لويس دي لافونتي في تدريب المنتخب الإسباني، بعد تولي الأخير لقيادة المنتخب الأول.
- وحصل المدرب الشاب على شهادة التربية البدنية من المعهد الوطني للنشاط البدني وعلوم الرياضة، التابع لجامعة "ليون".
- ثم عمل في كاودال ديبورتيفو عام 1999، قبل أن يخوض تجربة كمدرب بدني في نادي "باجارا بلاياس دي جاندييا" بجزر الكناري.
- وقال خلال لقاء مع موقع "ريليفو" الإسباني في آذار 2023، إنه غادر لاحقًا إلى نادي "راسينغ دي سانتاندير" عام 2013، قبل التوجه إلى كندا.
- لاحقًا انضم لانا للاتحاد الإسباني لكرة القدم كمدرب بدني ومحلل أداء، ثم تولى تدريب المنتخبات السنية.
- وكان أحد أعضاء الجهاز الفني للمنتخب الإسباني المتوج بكأس الأمم الأوروبية تحت سن 21، في عام 2019.
- وفي كانون الثاني 2023، أعلن الاتحاد الإسباني عن تعيينه مدربًا لمنتخب تحت 21 عامًا.
- وفي مجمل المباريات، خاضت المنتخبات تحت قيادته 64 مباراة، حقق الفوز في 46 منها، وتعادل في 10 مباريات وخسر 8 فقط.

سيفير نيبان..
مستقبل النرويج إلى جانب هالاند وأوديغارد

أفرزت النرويج خلال السنوات الأخيرة عددًا من اللاعبين الموهوبين ممن تحولوا إلى نجوم في الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى، كإرلينغ هالاند ومارتن أوديغارد، ويعوّل عليهم بتحقيق نتائج جيدة وقيادة منتخبهم الوطني لرفع الكؤوس على منصات التتويج، خاصة أن المنتخب النرويجي لم يحقق أي بطولة خلال تاريخه، ولم ينجح باحتلال مراكز متقدمة في بطولة كأس العالم خلال النسخ التي شارك فيها (1934-1998-1994)، فيما شارك مرة واحدة في كأس الأمم الأوروبية عام 2000.

ضمن المواهب التي أفرزتها النرويج، يظهر اسم اللاعب سيفير نيبان، الذي لا يتجاوز عمره 17 عامًا فقط، وولد في عام 2006 في مدينة ترونديهايم النرويجية.

وخلال أقل من عام واحد، ارتفعت القيمة السوقية لنيبان من 900 ألف إلى تسعة ملايين يورو، وفق موقع "ترانسفير ماركت" المختص بإحصائيات اللاعبين وقيمتهم السوقية.

يشغل نيبان ثلاثة مراكز على أرض الملعب، ويمكنه اللعب كمهاجم صريح أمام المرمى، أو صانع ألعاب خلف المهاجمين، وكذلك كلاعب خط وسط دفاعي، مستفيدًا من قدرته على التسديد بكلتا القدمين اليمنى واليسرى، وطوله البالغ 1.82 متر، ما يعني قدرته على التسجيل والدفاع على الأرض وفي الكرات الهوائية أيضًا.

بدأ نيبان مشواره الكروي ضمن الفئات السنية لنادي نوردو النرويجي، وفي عام 2021 انتقل إلى أكاديمية نادي روزنبورغ النرويجية أيضًا، وبعد عام واحد انضم إلى الفريق الأول.

وفي 2023، وقع اللاعب عقدًا جديدًا مع النادي يمتد حتى 31 من كانون الأول 2026.

وخلال الموسم الماضي (2024-2023)، ظهر اللاعب في 58 مباراة، منها 19 مباراة في الدوري المحلي، محرزًا عشرة أهداف وصانعًا عشرة أخرى، ستة منها في بطولة الدوري النرويجي.

كما احتل اللاعب مقعدًا ضمن لاعبي المنتخب الوطني النرويجي منذ عام 2021، حين شارك مع مختلف الفئات السنية بين سن 15 وحتى 21، وشارك في 32 مباراة.

موقع "جول" الرياضي قال، إن نيبان أصبح أصغر لاعب في تاريخ النادي يشارك في البطولات الرسمية، وبدأت الأندية الأوروبية الكبرى وعلى رأسها مانشستر يونايتد الإنجليزي بمتابعة اللاعب.

موقع "one football" الرياضي ذكر، في 29 من آب الماضي، أن نادي أرسنال الإنجليزي دخل سباق التعاقد مع اللاعب، محاولًا جمعه مع مواطنه مارتن أوديغارد.

وأضاف أن كلا النادييين لا يستطيعان التعاقد مع اللاعب حاليًا حتى يتم 18 عامًا، لكنهما في مرحلة المتابعة والنقاشات لاستغلال الفرصة مع فتح سوق الانتقالات الشتوية في 1 من كانون الثاني 2025.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 15 أيلـول / سبتمبر 2024
العـــدد 656 – السنـــة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

خامنئي..
من الصبر الاستراتيجي إلى التراجع التكتيكي

لمى قنوت

بعد يومين من مغادرة حاملة الطائرات الأمريكية "يو إس إس ثيودور روزفلت" المنطقة، والتي سبق لها أن تمركزت فيها بعد التهديدات الإيرانية بالرد على اغتيال إسرائيل رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس"، إسماعيل هنية، في طهران، صرح المرشد الإيراني، في 9 من أيلول الحالي، بأنه "لا ضير في التراجع التكتيكي أمام إسرائيل، والتراجع قد يكون في الميدانين العسكري أو السياسي"، وهو مؤشر على صفقة توصل لها الطرفان، الأمريكي والإيراني، تراجعت بموجبها إيران عن الرد، وحتى وإن كان، على الأرجح، سيكون ردًا محدودًا ومُعلنًا عنه قبل الاستهداف، كما حصل بردها السابق في 13 من نيسان الماضي، إثر ضرب قنصليتها في دمشق.

وقد سبق لخامنئي أن مهّد لجواز "التراجع التكتيكي"، في منتصف آب الماضي، حين قال إن "التراجع غير التكتيكي" في أي مجال سواء كان عسكريًا أو إعلاميًا أو في المجال الاقتصادي "يؤدي إلى غضب الله"، وأكد، في الوقت نفسه، أن "التراجع أحيانًا يكون تكتيكيًا، مثل التقدم، ولا ضير فيه". تتلاقى الرغبة الإيرانية مع السعي الأمريكي لعدم توسيع رقعة الحرب في المنطقة الذي يسعى له نتنياهو بعد 7 من أكتوبر/تشرين الأول، فميزان المصلحة الإيرانية يصب بالدرجة الأولى في التخفيف من حجم العقوبات التي أرهقتها، وترسيخ نفوذها الإقليمي في الدول الممتدة من حدودها حتى حدود فلسطين المحتلة، وبعيدًا عن خطابها الذي يصف ويصنف أمريكا كعدو، فإن أدق تعبير صدر عن مسؤول إيراني حدد خلاف طهران مع أمريكا هو تصريح وزير الخارجية الإيراني بالإنابة، علي باقري كني، خلال مؤتمر صحفي مع مستشار الأمن القومي العراقي في تموز الماضي حيث قال، "خلافات أمريكا مع إيران ترجع للحصة التي خصصتها لنا، نحن لم نقبل بذلك، ونسعى للحصول على حصتنا في المنطقة".

تحصد إيران سياسيًا وعسكريًا ثمن العمليات التي تشنها أذرعها ضد إسرائيل في كل من لبنان والعراق واليمن وسوريا، وتحت عنوان "التنسيق داخل محور المقاومة"، تُبقي أراضيها بعيدة عن أي صراع عسكري، وفي الوقت الذي اختارت غالبية الأنظمة العربية التطبيع مع إسرائيل، سواء كان مُعلنًا أو في طريقه للإشهار، وتخلت عن دعم الكفاح الفلسطيني ضد الاحتلال، ستحصد إيران أيضًا أوراقًا من عملية 7 من أكتوبر. ولا يتم حصاد المصالح الإيرانية إلا في تدميرها لكيانات الدول التي يخضع قرارها السياسي والأمني لنفوذها، وفي حمايتها لرؤساء وميليشيات ومنظومات الفساد، ومحاربتها لثورات وانتفاضات شعوبها، وتحويل أراضيهم لساحات رماية تجرب فيها بعضًا من أسلحتها، كجزء من عملية تطويرها لصناعتها العسكرية التي نجحت في تسويق بعض منها، كتصدير أو نقل صواريخ باليستية لروسيا مؤخرًا.

يحافظ نظام الملالي على مرونة تكتيكية كجزء من استراتيجيته السياسية والعسكرية، لتطوير قدرة بلاده على الردع وتطوير صناعاته العسكرية وبضمنها السلاح النووي، وجواز التعامل مع "العدو" الذي أفتى به خامنئي، صاحب السلطة والكلمة الأخيرة في البلاد، بعد أن سهل صعود الإصلاحي المحافظ، كما وصف نفسه، مسعود بزكشيان، رئيسًا للبلاد، والمدعوم من التيارات الإصلاحية، كمحمد جواد ظريف، مهندس الاتفاق النووي الإيراني، لتحسين العلاقات مع الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وإحياء الاتفاق النووي، وامتصاص غضب الإيرانيين، نساء ورجالًا، بعد قمع انتفاضاتهم، سعيًا لحثهم على المشاركة في التصويت.

يضبط المرشد خامنئي صراع القوى داخل إيران، التي كانت السبب في استقالة ظريف بعد ساعات من تقديم الرئيس تشكيلته الحكومية الجديدة إلى البرلمان، وتراجعه عنها بعد 11 يوما فقط من تعيينه نائبًا للرئيس الإيراني للشؤون الإستراتيجية، وقد سبق لظريف أن عبّر عن جزء من هذا الصراع الذي اختبره بنفسه، وذلك بعد تسريب تسجيل صوتي له ضمن مشروع تاريخ شفوي يوثق فترتي تولي الرئيس روحاني، تحدث فيه ظريف عن أن المتشددين لا يثقون به ويريدون القضاء عليه، وهمشوه في عدة مناسبات، وشكا خلال التسجيل مرارًا وتكرارًا من أن "الحرس الثوري" جعل السياسة الخارجية لإيران خاضعة لأجندات قتالهم في المنطقة، وبأن دور قاسم سليماني بالحرب في سوريا توافق مع إرادة بوتين بأن تُكمل الميليشيات الإيرانية على الأرض عمل القوات الروسية الجوية من أجل حماية النظام السوري.

وفيما يواصل الاحتلال الإسرائيلي إبادته الجماعية في غزة، وعملياته العسكرية في الضفة الغربية من قتل وحصار واقتحامات وتدمير للبنية التحتية، يبدو أن الصفقة الإيرانية- الأمريكية التي أوقفت الرد الإيراني انتقامًا لاغتيال إسماعيل هنية، لا تشمل تصعيد العمليات العسكرية الإسرائيلية في جنوبي لبنان وخاصة بعد ارتفاع وتيرة تهديداتها وزيارة رئيس القيادة المركزية في الجيش الأمريكي، مايكل أريك كوريلا، إلى إسرائيل، وتفقّده "الجبهة الشمالية"، أي لحدود فلسطين المحتلة مع لبنان، بالتوازي مع تصاعد وتيرة الهجمات الإسرائيلية على الأراضي والمنشآت السورية التي تستخدمها وتهيمن عليها الميليشيات الإيرانية، كالهجوم المكثف والواسع على مراكز عسكرية في مصياف، وبضمنها تدمير مركز البحوث العلمية، والطرق المؤدية له، وهو مركز يتم فيه تصنيع صواريخ متوسطة المدى لمصلحة "حزب الله".

علي خامنئي القائد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية (AFP)

لاجئ لا يعجبه لباس الألمان

خطيب بدلة

في مطلع أيلول الحالي، طلبت السلطات الألمانية من رئيس المركز الإسلامي في هامبورغ، محمد هادي مفتح، مغادرة ألمانيا، وأعطته مهلة أسبوعين، لمغادرة البلاد طواعية، وإلا سيرحل قسريًا.

هذا الترحيل، معطوف على قرار صدر في 24 من تموز الماضي، بإغلاق المركز، بعد مداهمات لـ52 مقرًا تابعة له، منتشرة في مختلف أنحاء ألمانيا، ولدى معاينة الوثائق التي صودرت، تأكد لوزارة الداخلية أن هذا المركز يوالي إيران، ويدعم "حزب الله"، ويعمل ضد الدستور الألماني.

ثمة نوعان من اللاجئين المسلمين في أوروبا، الأول، مسلمون عاديون، يريدون الاستقرار، وتأمين مستقبل أطفالهم، ولذلك يحترمون القوانين، ويعاملون الدولة التي استضافتهم بمثل ما عاملتهم، باحترام، والثاني، مسلمون مسيّسون (سنة وشيعة)، يأتون إلى البلدان الأوروبية، وفي جعبتهم مخططات تتبناها الجماعات والأحزاب التي ينتمون إليها.

مدينة هامبورغ، نفسها، شهدت، قبل بضعة أشهر، مظاهرة غريبة من نوعها، رفع المتظاهرون خلالها شعارات تطالب بإقامة دولة تطبق الشريعة الإسلامية، ما أثار غضب الشارع الألماني، والصحافة، ووزيرة الداخلية، واستدعى مناقشات مطولة في البرلمان. يتجدد غضب الألمان، على نحو شبه يومي، فقد شهدت مدينة شليزفغ، قبل أيام، مشاجرة جماعية طاحنة بين فريقين من السوريين قدّر عددهم بـ60، وقبل ذلك، شهدت مدينة إيسين اقتتالًا دمويًا، بدا محدودًا، ثم صار يتوسع من خلال مجموعات "واتساب"، إذ راح كل فريق يطالب أبناء مدينته، أو عشيرته، الموجودين في ألمانيا، بالمؤازرة، حتى اضطرت الشرطة الألمانية لاتباع إجراء لم يسبق لها أن اتبعته، إذ صارت تفتش القادمين إلى إيسين بالسيارات، أو بالقطارات، فإذا تبين أنه من أحد الفريقين المتقاتلين، منعته من دخول المدينة.

في بلادنا البائسة، وبالأخص المناطق التي سيطرت عليها جماعات الإسلام السياسي، يكاد كل مواطن أن يتحول إلى "مطوع"، يخرج إلى الشارع مصممًا على تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الأمر يبدو مألوفًا في مجتمع معتاد على مثل هذه الأمور، قادر على فهمها. بيد أن إحضار بعض اللاجئين هذه العقلية معهم إلى البلاد الأوروبية، يبدو غريبًا، وقد يسبب الضحك، مثلما حصل في فيديو انتشر على "تيك توك"، وفيه سيدة ألمانية ترتدي ثيابًا صيفية تُظهر صدرها وبطنها وجزءًا من ساقيها، تمشي مسرعة، وتضحك، ووراءها شاب يرتدي الزي الباكستاني، يلاحقها، ويقول لها، بالعربية، كلمات تعني أن منظر ثيابها يفسد أخلاق شبابنا، ولستُ أدري إن كان ذلك الشاب يدري أن الرجل الألماني لا يتدخل في لباس زوجته، أو والدته، أو شقيقته، أو ابنته، وأن هذه المرأة التي كان يطاردها ليهديها ترتدي مثل غيرها من السيدات، وأن الحكومة الألمانية لم تكن سببًا في نزوح السوريين من بلدهم، بل إنهم هربوا من "الحرب"، ولم يكن بإمكانها منع حضرته من دخول أراضيها، لأن قانونها يفرض عليها ذلك، وأنه، في المحصلة، إذا كان لباس النساء الألمانيات يزعجه، يستطيع أن يغادر، وأنا أضمن له أن لا يزعل عليه أحد في ألمانيا، أو على سطح الكوكب.